الإسراء والمعراج النبوي والوَلَوي

دراسة تحليلية وتحقيقية حول الإسراء والمعراج وما رافقهما من آياتٍ كبرى شكك بها النواصب وبعض المقصرين من الشيعة الإمامية

للمرجع الديني

آية الله المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي

دامت تأييداته

نشر
مركز العترة الطاهرة للبحوث والدراسات
لبنان / بيروت

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

بالتعاون مع
مؤسسة قمر بني هاشم عليه الصلاة والسلام
ماليزيا / كوالالمبور

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩ ﴾[1].

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾[2].

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾[3].

---

[1] سورة الكهف.

[2] سورة الأحزاب.

[3] سورة الإسراء.

الإهداء

أهدي كتابي هذا إلى رسول الله أبي القاسم محمَّد ﷺ الذي خضعت له ذراتُ هذا الكون الفسيح.. إلى من كان وآلهُ الأطهار عليهم السلام من ربِّهم أقرب الخلائق إليه ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[1].. إلى من قال عنه الله الكبير العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[2]، كما أهديه لصنوه ونظيره ونفسه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات ربي عليه وآله) الذي حارت فيه عقول المقربين من ملائكته وأنبيائه ورسله مع زوجته العصمة الله الكبرى وليَّة الله العظمى فاطمة البتول (صلَّى الله عليها) ريحانة أبيها وروحه التي بين جنبيه.. فما عساي أن أقول فيها وهي سرُّ الله تعالى وواسطة الفيض الإلهي على ملائكته والحُجَّةُ على الحجج الأطهار عليهم السلام والتي عُرِضَتْ ولايتُها على الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأولياء المقربين عليهم السلام.. فهي فاطمة البتول الصدِّيقة الكبرى التي دارت على معرفتها القرون الأولى.. فإليها وإلى زوجها وأبيها وأُمّها وبنيها (صلَّى الله عليهم أجمعين) أهديهم هذا السفر المقتضب عساي أكون قد وفيت بخدمتي لهم والبخوع إليهم مقبِّلاً نعالهم الشريفة راجياً عفوهم وشفاعتهم والزلفى في دنياي وبرزخي وآخرتي برضاهم عني.

كلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد /غريبهم واقفٌ على بابهم
محمَّد جميل حمُّود العاملي
بيروت بتاريخ ٢٠ ربيع أول ١٤٤٥ هجري

---

[1] سورة النجم.
[2] سورة القلم.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ طرحنا لموضوع الإسراء والمعراج ليس فريداً من نوعه من حيث الهيكليَّة العامة، باعتبار أن غيرنا من المتكلمين في الحوزات العلميَّة في الحاضرة الشيعية – مراجع تقليد وعلماءٌ ومحدِّثون – قد طرحه حتى صارت بحوثُه نُتَفاً كثيرةً، ولكنَّها اجترار بالكيفيَّة والكميَّة، يقلِّد اللاحقُ فيها السابقَ.. فلم يأتونا بشيءٍ جديد يشفي العليل ويروي الغليل، فالنقل أمرٌ بسيط إلَّا أن التحقيق في جزئياته ومفرداته أمر صعبٌ شديد.. من هنا تميَّز بحثنا عن بحوث غيرنا من الناحية التفصيليَّة ذات الصبغة التحقيقية التي تبحث في مفردات المفهوم العقدي حول الإسراء والمعراج ودفع الإشكالات التي حامت حولهما مع ما رافقهما من جزئيات تختص بالحقيقة العلويَّة الكاشفة عن عظمة صاحبها الإمام الأعظم أمير المؤمنين عليّ (صلَّى الله عليه وآله) وحضوره الذاتي في عالم الملكوت بصحبة رسول الله محمَّد ﷺ وليس بصورته الخيالية التي ما فتئ علماء الشيعة يرددوها في ليلهم ونهارهم، فنظروا إليها بعين سقيمة قد حجبها الضباب فلم ترَ سوى خيالاً وسراباً ظنَّه الظمآن ماءً.. قال الله عزَّ وجلَّ بحقّ هؤلاء: ﴿..كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾[1]، فلم يلتفتوا إلى الأخبار الأخرى المبثوثة في مطاوي الكتب الحديثيَّة

[1] سورة النور.

المتعددة في أبواب مختلفة، فالفقيه الحاذق هو من يلمُّ بالأخبار المختلفة فيضمّ بعضها إلى بعضٍ لكي تكون النتائج كاملة غير منقوصة ولا مبتورة.. ومشكلة أكثر الفقهاء والمتكلمين تكمن بتقليد بعضهم بعضاً في نتائجهم الفقهية والعقديَّة، والسّرُّ في ذلك يعود إلى أمور هي ما يلي:

(الأمر الأول): حسن ظنِّ اللاحق بالسابق، فيرتمي اللاحقُ بأحضان السابق من خلال نتائجه العلميَّة من دون تدبرٍ وسعي وجدٍّ وتحقيق.

(الأمر الثاني): القصور العلمي الذاتي لدى أكثر من كتب في ماهية الإسراء والمعراج؛ ومنشأ القصور نابعٌ من جهتين هما:

[الجهة الأولى]: ضعف الملكات العقلية والعلميَّة عند كلِّ من تطرق إلى مسألتي الإسراء والمعراج وعالم الذر والأرواح...! ولو تطرق بعضهم إلى ما أشرنا إليه، فأول ما يبدأ به هو التشكيك وينسف الموضوع من أساسه...! أو يشكك في بعض مفرداته مما يستلزم التشكيك في أكثر مواضيعه...!

[الجهة الثانية]: الكسل العلمي وحبّ الدَّعة والراحة، فلا يشغلون أنفسهم بالبحث المضني، فيحيلون الأمر إلى الأساطين من المتقدمين تحت ذريعة أنهم أعلم منَّا وأكثر استيعاباً للأحاديث وأمتن بالتحقيق والتدقيق...!

وهذه طامة كبرى وداهية عظمى لكلِّ من نصب نفسه لهداية الناس ورفع الجهل بالحقائق عن نفوسهم، فضلاً عن أنَّهم وقعوا في مغبَّة التقصير في رفع مقامات السادة الأطهار الميامين من آلِ محمَّدعليهم السلام.. فيستلزم ذلك تنزيلهم عن المراتب التي رتَّبهم الله تعالى فيها، وفي ذلك بلاءٌ عظيم، وضلال مبين...!

(الأمر الثالث): طرحهم للأخبار التي لا تتوافق مع مشاربهم وتوجهاتهم الفكريَّة ذات الطابع المعتزلي أو الأشعري، ويعود السبب في ذلك إلى ضعف قابلياتهم العلميّة والروحيّة والعقليَّة.. فهؤلاء حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة حتى لو ضربت عمائمُهم عنانَ السماء، فكلُّ خبرٍ لا يتوافق مع توجهاتهم – المشار إليها

آنفاً – يرمونه بالضعف والإرسال والجهالة والغلو والتفويض، وينعتون رواتها بالحشوية وأنَّهم من فرق التناسخية، وأنَّهم لا بصيرة لهم ولا فطنة.. وهو ما سوف ترون في كلمات المفيد والمرتضى في الفصل الثاني من بحثنا هذا...!!

وقد أسهبنا في الردِّ على هذا النمط من العلماء في كتابنا الرجالي: (إتحاف ذوي الاختصاص بالتحقيق في خبر مسلم الجصَّاص) فليُراجَع.

هذا الأسباب وغيرها استدعتنا لكي نبحث في موضوعين مهمَّين أحدهما: معراج النبيّ الأعظم وحضور أمير المؤمنين عليّ (صلَّى الله عليهما) في تلك المواطن الشريفة؛ وثانيهما: حقيقة عالمي الذر والأرواح وتقدّمهما على عالم الأبدان.

وقسَّمنا البحث إلى فصلين: الأول حول الإسراء والمعراج؛ والثاني حول إنكار السيّد محمد باقر الصدر تقدُّم عالم الذر والأرواح على عالم الأبدان، وخصَّصنا الإيراد عليه على وجه الخصوص لما في ذلك من أهمية على الصعيد الفلسفي الذي كان يتصف به العلامة الصدر، وقد تأثر به جيلٌ من الشيعة في الحوزات العلمية بوجهٍ خاص، والمجتمعات الشيعيّة بشكلٍ عام؛ لذا من الواجب علينا أن نلفت النظر إلى الأخطاء التي خلَّفها في الحوزات العلميَّة حتى صار العلامة الصدر، وصارت معه نظرياته الضعيفة كالقبلة يتوجهون إليها لا يرتضون عنها بدلاً ولا يبغون عنها حولاً...!!

إذاً؛ فإنَّ الموضوع الثاني قد بحثنا فيه بشكلٍ عرضيٍّ مقتضب حينما تعرَّضنا لكلام العلامة الكراجكي حينما عمل على تأويل رؤية الرسول الأعظم ﷺ لأرواح الحجج الأطهار عليهم السلام بأنها صورهم وأمثالهم ولم يكن تواجدهم هناك بأرواحهم وذواتهم المطهرة.. والكراجكي تلميذ المفيد فهو تابع لشيخه، فمن الطبيعي أن يقلّده في هذه المسألة وغيرها من مسائل الفقه والعقيدة.. ذلك لأن للمفيد رحمه الله سطوة علمية عالية رضخ لها عامة تلامذته في تلك الفترة الزمنية..

وأحلنا التفاصيل المملة حول تقدم عالم الأرواح على عالم الأبدان إلى بحثنا

القادم بإذن الله تعالى وتوفيق الحجج الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

وكان الداعي للبحث حول الإسراء والمعراج هو سؤالٌ وجهه إلينا أحدُ المؤمنين الأفاضل، فأجبناه مختصراً، ولكن القدر الإلهي ساقنا إلى توسعة البحث ليكون القارئ – سواءٌ أكان عالماً أم متعلّماً – على درايةٍ بمعرفة التفاصيل العقدية لأهمية ذلك كمقوّم للأسس العقدية حول المناقب الكبرى لأمير المؤمنين عليّ (صلَّى الله عليه وآله).. وكان سؤال ذاك الفاضل في محلِّه ونِعمَ ما سأل.. ولطالما كان يتساءل العديد من المؤمنين عن حضور أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بروحه وبدنه أو أن ما رآه النبيُّ صلى الله عليه وآله هناك في عالم الملكوت إنَّما هو صورة ابن عمّه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فكان من اللازم أن نجيب بالتفاصيل ونناقش المنكرين والمعترضين حتى لو كان اعتراضهم بنية طيِّبة..!.

الفصل الأول

استعراض سؤال الأستاذ الفاضل أبي حسن دامت تأييداته

سماحة المرجع الديني آية الله الفقيه المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السؤال: هل حضر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في رحلةِ الإسراء والمعراج ؟ أفيدونا مأجورين

الآقل: أبو حسن

ولقد أجبنا على سؤاله الكريم بشكلٍ مجملٍ، ثم بدا لنا بتوفيقٍ من الله تعالى والحجج الأطهار عليهم السلام أن موضوع الإسراء والمعراج لا بُدَّ له من تفصيلٍ لأهميته العقائدية من حيثية علو الفضيلة والكرامة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام لأنَّه آية الله العظمى ولأنَّه ليس ثمة آية أكبر منه.. والحمد لله ربّ العالمين.

الجواب الإجمالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام والرحمة والرضوان..

الجواب: نعم كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في رحلة الإسراء والمعراج.. وتشير بعض الأخبار إلى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان

متواجداً في المسجد الأقصى بجانب جدّه إبراهيم الخليل عليه السلام وبقية العوالم الملكوتية الأخرى، فعروج النبيِّ الأعظم محمَّد صلى الله عليه وآله كان بمقامي النبوة والرسالة، بينما عروج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان بمقام الإمامة والولاية التي بها كمل الدين وتمت النعمة ورضي بها الإسلام ديناً، وهي التي قال الله تعالى عنها لنبيّه الكريم محمَّد صلى الله عليه وآله: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾[1].

ولسوف نثبت ذلك في جوابنا التفصيلي القادم بإذن الله تعالى ورضا الحجج الأطهار عليهم السلام.

والله وليُّ التوفيق... والسلام عليكم ورحمته وبركاته

كلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد
محمَّد جميل حمُّود العاملي
بيروت بتاريخ ٢٨ رجب ١٤٤٥ هجري

الشروع بالإجابة التفصيلية الاستدلالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام والبركات والأنوار على سيّد المرسلين رسول الله محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين...

لا بدَّ لنا هنا في موضوع الإسراء والمعراج من البحث في جهتين:

الجهة الأولى: حقيقة الإسراء والمعراج، وهل عرج النّبيُّ الأعظُم محمّد صلى الله عليه وآله

[1] سورة المائدة.

بروحه أو بروحهِ وبدنه؟ وهل كان قبل البعثة أم بعدها؟

الجهة الثّانية: هل كان أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام مع النّبيِّ الأعظم في سفَرِهِ إلى عوالمِ الملَكوتِ واللّاهوت؟

الجواب على الجهة الأولى بوجهين هما:

(الوجه الأول): إنّ المؤرّخين البكريّين اختلفوا على قولين:

أحدهما للمشهور[١] عندهم قالوا: إنَّ الإسراء والمعراج كان بالرّوح والبدَن.

وثانيهما: إنَّ الإسراء والمعراج كان بالرُّؤيا[٢]؛ وهو رأي عائشة ومعاوية وتبنّى قولهما محمّد بن جرير الطّبري في (تفسيره) عن حذيفة قال: كان ذاك رؤية وأنّه ما فُقِدَ جسدُ رسول الله وإنّما أُسرِيَ بروحه. قال الرازي في (تفسيره) لأوائل سورة الإسراء في المسألة الثانية: "اختلف في كيفية ذلك الإسراء فالأكثرون من طوائف المسلمين اتفقوا على أنه أسرى بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأقلون قالوا: إنه ما أسري إلا بروحه، حكي عن محمد بن جرير الطبري في (تفسيره) عن حذيفة أنه قال ذلك رؤيا. وأنه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أسري بروحه، وحكي هذا القول أيضاً عن عائشة..، وعن معاوية..".

عقيدةَ الإماميّة بالإسراء والمعراج:

المُجمَع عليه بين الإماميّة هو أنّ الإسراء والمعراج كان بالبدن والرّوح معاً.

الفرق بين الإسراء والمعراج:

الفرق بينهما هو: إنَّ الإسراء عبارة عن السّفَر ليلاً من مكانٍ أرضيٍّ إلى مكانٍ

---

[١] الرازي في (تفسيره) ج٢٠ ص١٤٥ أوائل سورة الإسراء.

[٢] الطبري في (تفسيره).. راجع (البحار) ج١٨ ص٢٨٤.

آخر.. فيُؤخَذُ بالإسراء قيد الانتقال من مكانٍ إلى آخر بشكلٍ أُفقيٍّ لا عاموديّ.

وأمّا المعراج فهو العروجُ من الأسفل إلى الأعلى نحو السّماء؛ **فالإسراء** كان من مكّة إلى الأماكن الأخرى التي زارها الرّسول الأعظم ﷺ، فقد زار الكوفة وقم وغيرها من الأماكن الّتي ارتادها الأنبياء السّابقون.

والمعراج: كان إلى السّماء المعمورة وهو المُعبَّر عنه ببيت المقدِس وبهِ رواياتٌ متعدِّدة ثمّ عرج إلى عالم الملكوت، فزارَ السماوات الأخرى وشاهدَ فيها العجائب والغرائب والتي فيها ظهورات أمير المؤمنين (صلّى الله عليه وآله).

والمُجمَع عليه عندنا نحن الشيعة الإماميّة هو ثبوت الإسراء والمعراج بالبدن والرّوح، ولكنَّ المجلسي رحمه الله غمزَ بقنَاةِ بعض علماءِ الشّيعة الّذين توقّفوا عن القول والاعتقادِ بأنَّ الإسراءَ والمعراج إنّما هما في الرّوح وليسَ في البدن؛ ولم يذكر أسماءَهم إلّا أنّهُ استنكرَ عليهم بقوله رحمه الله: « **اعلَم أنَّ عروجه إلى بيت المقدس ثمَّ إلى السّماءِ في ليلةٍ واحدة بجسده الشّريف ممّا دلَّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرُقِ الخاصّةِ والعامّة، وإنكارُ أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الرّوحاني أو بكونه في المنام ينشأ إمّا من قلّة التتبُّع في آثارِ الأئمّةِ الطّاهرين أو من قلّة التديُّن وضعف اليقين أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين، والأخبار الوارِدة في هذا المطلب لا أظنُّ مثلها ورد في شيءٍ من أصول المذهَب؛ فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وادّعاءُ العلم منها والتوقّف في هذا المقصد الأقصى** (يقصد الإسراء والمعراج البدَنيّ) **فبالحريّ أن يُقالَ لهم:**

﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ.. ٨٥﴾ **وأمّا اعتذارهم بعدم قبول الفُلْك للخرقِ والإلتيام فلا يخفى على أولي الأفهام أنَّ ما تمسّكوا به في ذلك ليسَ إلّا من شبهات الأوهام ..** »[1].

ويبدو لنا: أنَّ ابن شهر آشوب هو مَن نسَبَ إلى الشّيعة الإماميّة القول بالمعراج

[1] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٨٨ – ٢٩٠.

الرّوحي[١] واعترافه بالإسراء البدني.. قال المجلسي رحمه الله في تعقيبه على كلام الشّيخ الطّوسي: « **إنَّ قول الطّوسي في التبيان: "وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التّأويل أنَّهُ ﷺ عُرِجَ بهِ في يقظته دونَ منامه.." يدلُّ على اتّفاقهم على ذلك فلا يُعبَأُ بما أسنَدَ ابن شهر آشوب إلى أصحابنا اقتصار الإماميّة على المعراج إلى بيت المقدس..**»[٢].

دليلَ المنكِرين للإسراء والمعراج البدَني:

اعتمد المُنكِرون على الإنكار بثلاثة أدلة ؛ اثنان منهما عقليان، والثالث نقلي ؛ وأمَّا العقليان فهما:

(الأوّل): إنَّ المعراج إلى الملكوت يستلزم خرق الأفلاك، والفُلْك غيرُ قابل للاختراق[٣]..

(الثّاني): يمتنِعُ المعراجُ في ليلة واحدة شاهد خلالها العوالم الكبرى[٤] بسرعة فائقة.

(الثّالث): وهو نقليّ مفاده: رواية عن عائشة، قالت: "والله ما فُقِدَ جسَدُ محمّد ﷺ"، وعن معاوية لعنهما الله قال: "أنّها كانت رؤيا صالحة". وقد توافقا معاً وهما كانا متوافقين دائماً..!.

الإيراد على الدليل العقليَ الأوّل:

إنَّ الإختراق أمرٌ ممكن عقلاً وقد أخبر به الرسول الصّادقُ الأمينُ ﷺ، فيجوزُ الخرقُ على الأفلاك كما يجوزُ الخرقُ على الأرض، فيثبت عروج الإنسان.

---

[١] نسَبَ ابن شهر آشوب أنَّ الإماميّة يقتصرون على المعراج إلى بيت المقدس فقط.. والبقيّة كان في الرّؤيا.

[٢] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٩٠.

[٣] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٩٠ وما قبلها وما بعدها.

[٤] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٨٥ / القول الثّالث.

فالخرقُ ليس ممتنعاً عقلاً، فلا يلزم من فرض وقوعه محالٌ.

الإيراد على الدليل العقليّ الثاني بعدة وجوهٍ:

(الوجه الأول): إذا كان من المستحيل[١] في العقول صعودُ الجسم الكثيفِ من مركزِ العالم - أي الأرض - إلى ما فوق العرش، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللّطيفِ الرّوحانيّ من فوقِ العرش إلى مركز العالم (أي الأرض).

فإذا كان القول بمعراج النبيّ محمّد ﷺ في ليلة واحدة ممتنعاً في العقول، كان القول بنزول جبرائيل عليه السلام من العرش إلى مكّة في اللّحظة الواحدة ممتنعاً أيضاً، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعناً في نبوّة جميع الأنبياء.. والقول بثبوت المعراج متفرّعٌ على التّسليم بنبوّة الأنبياء الّذين كان يهبطُ عليهم جبرائيل عليه السلام من عالم الملكوت إلى عالم النّاسوت.. فتأمّل.

(الوجه الثاني): إنَّ الزّمن في العوالم الملكوتيّة ينعدمُ بالقياس إلى الزّمن في الدّنيا.. ولو سلّمنا بوجودِ زمنٍ، فإنَّ الله تعالى يُقَصّرهُ، فالسّاعةُ هنالك تعادل أيّاماً، بل شهوراً في الدّنيا..

قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿..ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾[٣].

(الوجه الثالث): إنَّ أكثرَ أربابِ المَلَلِ والنّحَل يُسلّمون بوجود إبليس ويُسلّمونَ بأنّه يتولّى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدمَ مباشرةً أو بواسطةِ أولادهِ من

---

[١] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٨٥.

[٢] سورة المعارج.

[٣] سورة السجدة.

الأبالِسة فيوحي إلى أولاده فيُوسوسون في قلوبِ الآدميّين، فإذا كان ذلك جائِزاً مثلُ هذهِ الحركةِ السّريعةِ لإبليس اللعين، فلماذا لا يُسَلّمون بذلك في حقّ سيّد الأنبياء والمُرسَلين محمّد ﷺ ؟.

(الوجه الرابع): لقد دلَّ القرآن الكريم على الحركة السّريعة في إحضارِ عرش بلقيس من أقصى اليمَن إلى أقصى الشّام في مقدار لمح البصر، فبطريقٍ أولى تثبتُ هذه الحركة السّريعة في طيّ عالم الملكوت لرسول الله ﷺ.

(الوجه الخامس): إنَّ عينَ كلّ واحد منّا تُبصرُ المبصرات بخروج الشُّعاعِ من البصر واتّصالها بالمبصرات الخارجيّة، فترى العشرات، بل المِئات من الأشياء بلمحةِ بصرٍ.. فهذا يدلُّ على أنَّ الحركة الواقعة على الجزيئات بسرعة فائقة هي من الممكنات لا من الممتنعات عقلاً وشرعاً... فتأمّل.

وبعبارة أخرى: إنَّ هذه الحركة لما كانت مُمكِنَة الوجود في نفسها، وجبَ أن لا يكون حصولها في جسم النبيّ ممتَنِعاً، لأنَّ الأجسامَ متماثِلَةٌ في تمام ماهيّتها، فلمّا صحَّ مثل هذه الحركة في حقّ بعض الأجسام وجبَ إمكان حصولها في سائرِ الأجسام، فيلزم من مجموع هذه الأمثلة أن نقول:

إنَّ ثبوت المعراج بوقتٍ قصير هو أمرٌ ممكن الوجود في نفسه ولا يدعو للتّعجُّب ولا يجب أن يتعجَّبَ المُتعجّبون من انقلاب العصا ثُعباناً يبتلِعُ سبعينَ ألفِ حبلٍ من الحِبالِ والعِصِي ثمَّ يعودُ في الحال عصاً صغيرة كما كانت، وهكذا الحال في سائرِ المعجزات...

الإيراد على الدليل النقلي: بوجهين هما:

(الوجه الأوّل): لو كان[1] معراج النّبيّ ﷺ بالرّوح أو بالمنام لَما أنكرَهُ الكفّار أشدَّ إنكار ولم يرتدّ بعضُ مَن أسلَمَ تردّداً منه في صدق النّبيّ ﷺ.. ذلك لأنَّ

[1] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٩١.

معراجَهُ بالرّوح أو بالمنام لا يستَدعي إنكارَ الكفّار أو ارتداد بعض المسلمين من الإسلام.. بل لكانوا قالوا: إنَّهُ مجرّد معراج روحي أو منام رآه النّبيّ ﷺ.

(الوجه الثّاني): دعوى عائشة ومعاوية وأعمدة السّقيفة أنَّ المعراج هو روحيّ أو في المنام لا يصلح أن يكونَ حجَّةً في مقابل ما وردَ من أحاديث وأقوال الأئمّة الأطهار وإجماع القرون اللاحقة والسّابقة.

ولا بأسَ ههنا أن نذكرَ شيئاً من الأخبار الشّريفة الكاشِفة عن حقيقة المعراج المُؤيَّد بالقرآن الكريم رداً على مَن أنكرَ المعراج البدنيّ لرسول ﷺ، منها:

ما جاء في (تفسير النّعماني) بإسناده إلى الإمام الصّادق عليه السلام قال: ﴿**قال أمير المؤمنين: وأما الرد على من أنكر المعراج فقوله تعالى في سورة النجم:** ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾[1].. **إلى قوله تعالى:** ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾، **فسدرة المنتهى في السماء السابعة، ثم قال:** ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥﴾ **وإنما أمر تعالى رسوله أن يسأل الرسل في السماء...**﴾[2].

ويُؤيّدُ الخبر المتقدّم الّذي في آيةُ ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ.. ۝٤٥﴾ ما جاء في سورة الإسراء ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا.. ۝١﴾ فإنّها صريحةٌ في الإسراء والمعراج الجسمي والرّوحي من مكّة إلى المسجد الأقصى.

وتقريرُ الدّليل هو أن نقول: إنَّ الإسراء يجب أن يكونَ حاصِلاً بجميع الجسم

---

(١) ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾.

(٢) راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٩١-٢٩٢ ح٢.

والرّوح ويُؤيّدُهُ قوله تعالى ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾[١] ولا شكَّ في أنَّ المُراد ههنا مجموع الرّوح والجسم، وقال أيضاً في سورة الجنّ ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ.. ۝١٩﴾ والمُرادُ هنا مجموعُ روح النّبيّ وجسده.. وهكذا الحال بالنّسبة إلى الإسراء والمعراج ﴿.. ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ..﴾.

وبعبارة أخرى: محَطُّ الكلام في آيةِ الإسراء هو كلمةُ (بِعَبْدِهِۦ)، إذ لو كان الإسراءُ بالرّوح لَما صحَّ الإتيانُ بحرف الجرّ مُضافاً إلى (العبد) الدّالّ على حقيقة الجسم المتضمِّن للرّوح، وإلا لصَحَّ أن يُقال: أسرى بروحهِ إلى السّماء، وحيثُ إنَّ لفْظَ (العبد) يشملُ الرّوح والجسد، دلَّ وجودها - أي (العبد) - في الآية على أنَّ الإسراءَ والمعراج كانا بالجسد والرّوح معاً وهو المعنى الحقيقي لكلمة (عبد)، ولو دار الأمر بين الحقيقة والمجاز حال اشتِباه اللفظ بأحد معنَيَيْه، فلا بدّ من حمله على معناه الحقيقي، وهنا يدور الأمر في لفظ العبد بين معناه الحقيقي والمجازي، فنحمله على معناه الحقيقي وهو مجموع الرّوح والجسد حتّى يأتينا دليلٌ قطعي يُثبِت خِلافَه.

(الوجه الثّالث): إنَّ الحكمة من الإسراء والمعراج هو ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ.. ۝١﴾[٢] وأن يتشرَّفَ به ملائكته؛ والتّشريف لا يكون في المنام، بل بالحسّ والعَيان لعوالم الملكوت.. فتأمّل.

(الوجه الرّابع): كلّ الأخبار تشير إلى أنَّ الإسراء والمعراج كان بواسطة البُراق، ولو كان الإسراء والمعراج بالرّوح لما كانت هناك حاجة إلى مثل البُراق.

(الوجه الخامس): كيف يكون المعراج بالرّوح فقط وقد أخبرَ النّبيُّ ﷺ المشركين وقومَه بما جرى للقافلة الّتي رآها في طريقه، وأنّها قد ضلَّت بعيراً وكسرَت

---

[١] سورة العلق.

[٢] سورة الإسراء.

فيها ناقة حمراء في الوقت الفلاني..[١].

مضافاً إلى ذلك: لو كان المعراج بالرّوح أو بالرّؤيا لما كان للصدّيق الكبير سيدنا أبي طالب والهاشميّين مبرّرٌ لهم للخروج من أجل البحث عن النّبيّ أين ذهب..!

الجواب على الشقّ الثاني من الجهة الأولى وهي: متى كان الإسراء والمعراج، قبل البعثة أم بعدها..؟

الجواب: لقد اختلف المؤرخون في تاريخ إسراء ومعراج النبيّ الأعظم ﷺ على رأيين هما:

(الرأي الأول): أنَّه كان بعد البعثة النّبويّة بأربع سنين حسبما ورد في علل الشّرائع[٢]؛ وهو خيرتنا بحسب تحقيقنا حول فترة حمل أمها بها تسعة شهور كما سوف نبيِّن عمَّا قليل..

(الرأي الثاني): إن الإسراء والمعراج كانا في أوائل السّنة الخامسة للبعثة النّبويّة؛ وهذا ضعيف وذلك بقرينة الأخبار الدّالّة على أنَّ سيّدتنا الصّدّيقة الكُبرى فاطمة عليها السلام وُلِدَت في العام الخامس للبعثة النّبويّة، حيثُ إنَّها وُلدت في جمادي الثّانية، والإسراء كان في رجب أو شهر رمضان فلا يُعقَل أن يكون الإسراء في العام الخامس من البعثة، فتطول المدة بين المعراج وبين حمل الصديقة خديجة بابنتها في بطنها تسعة أشهر، فيكون عام ولادتها ساعتئذٍ في السنة السادسة من البعثة، ولم يقل بهذا أحدٌ من المؤرخين؛ فيتعيَّن حينئذٍ القول بأنَّ الإسراء كان في العام الرّابع للبعثة، وولادة سيّدتنا الصدّيقة الكبرى الزّهراء عليها السلام كان في العام الخامس للبعثة النّبويّة، ذلك لأنَّ نُطفَتها انعقدَت في تفّاحة رطِبة في الجنَّة التي هي من عالم

---

[١] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٣١٠ ح١٩.

[٢] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٣٤٧ ح٥٩ نقلاً عن علل الشّرائع.

الملكوت عندما أكلَ النّبيّ محمّد ﷺ من تلك الرّطبة[١]، فجامعَ مولاتنا الصدّيقة المعظَّمة مولاتنا خديجة عليها السلام بعد أن هبط من السّماء بأربعين يوماً – ونزلت يومذاك سورة الضحى – فتكون قد انعقدت نطفتها في شهر رمضان وذلك بعد أن أمره الله تعالى أن يمتنع عن ملامسة مولاتنا المطهرة خديجة عليها السلام أربعين يوماً من تاريخ معراجه في آخر رجب، فتكون ولادتها الميمونة في جمادى الأولى من السنة الخامسة للبعثة النبوية الميمونة.. وكلُّ الأخبار تؤكّد ذلك، وهو واضح عند كلِّ من قرأ الأخبار حول ولادتها وتاريخ شهادتها حيثُ كان عمرها ثماني عشرة سنة؛ فراجعوا (الكافي) ج١ ص٤٥٨ و(بحار الأنوار) ج ٤٣ الخاص بمولاتنا الصدّيقة الكبرى الشهيدة المظلومة فاطمة الزهراء (صلّى الله عليها وعلى أهل بيتها الأطهار)...

والحاصل: إنَّ الإسراء والمعراج كانا في السّنة الرّابعة[٢] للبعثة يومَ أكلَ النّبيُّ من رُطَب الجنّة فتَولَّدَت مولاتنا الزّهراء عليها السلام من ذاك الرّطب في العام الخامس للبعثة.

ورواياتُنا صريحة بأنَّ ولادة مولاتنا الصّدّيقة الكبرى عليها السلام كانت بعد مبعث النّبيّ الأعظم ﷺ بخمس سنين، من هذه الرّوايات:

١- رواية الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السّجستاني قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿**ولدت فاطمة بنت محمد ﷺ بعد مبعث رسول الله بخمس سنين، وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً**﴾[٣].

---

[١] تعددت الروايات حول الفاكهة التي تناولها رسول الله ﷺ، منها: أنّها السفرجلة، ومنها: الرطب والعنب، ومنها: التفاحة وهي الأساس وتؤيدها أخبار مستفيضة، وبقية الفاكهة لا تعارض التفاحة التي هي الأساس في انعقاد نطفتها منها.. فتأمل..

[٢] جعفر مرتضى في (الصّحيح من سيرة النّبيّ ﷺ) ج٣ ص٨ اختار العام الثّالث للبعثة؛ وهو خطأ وذلك لأنَّ الأخبار دلّت على أنَّ ولادتها بعد البعثة بخمس سنين.

[٣] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٩٣ نقلاً عن (البحار) ج٣ ص٩ عن الكافي.

٢- رواية أبي المفضّل الشّيباني عن ابن مسكان عن أبي بصير عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: ﴿**ولدت فاطمة عليها السلام في جمادي الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمساً وسبعين يوماً، وقبِضت في جادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة**﴾[1].

٣- رواية نصر بن علي الجهضمي قال: سألتُ أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن عُمْرِ فاطمة؟ قال: ﴿**ولدت فاطمة عليها السلام بعدما أظهر الله نبوته بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتوفيت ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وكان عمرها مع النبي بمكة ثماني سنين، وهاجرت مع النبي إلى المدينة، وأقامت بالمدينة عشر سنين، وأقامت مع أمير المؤمنين من بعد وفاة رسول الله خمسة وسبعين يوماً، وولدت الحسن بن علي عليهما السلام ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة**﴾[2].

٤- رواية صاحب البحار ج٤٣ ص٧ ح٨ عن كشف الغمّة نقلاً عن ابن الخشّاب عن شيوخه يرفعهُ عن إمامنا أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام - وهو إمّا الإمام الباقر أو الإمام الجواد عليهما السلام - قال: ﴿**ولدت فاطمة عليها السلام بعدما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبني**[3] **البيت وتوفيت**

---

[1] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٧٨ ح٢٩٥.

[2] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٧٩ رقم ٣٠٠ نقلاً عن (العوالم) للبحراني ج١١ ص٣٧.

[3] سبب بناء الكعبة من جديد بعد هدمها بحجّة أنَّ الكعبة كانت رخيمة - أي مبنية بالصخر فوق قامة - فأرادوا رفعها فوق قامة، لذا هدموها ورفعوها بهذا المستوى المرتفع وتسقيفها كما قال ابن الأثير في (الكامل) ج٢ ص٤٢.

أقول: ليس التسقيف هو السّبب في هدمها، بل ليصرفوا الفضيلة المتعلّقة بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة بانشقاق حائط الكعبة لأنَّ هدمها كان بعد ولادته بخمس سنين، والعام الّذي هدموا فيه الكعبة هو نفس العام الذي ولدت فيه مولاتنا فاطمة عليها السلام...

ولها ثماني عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً..﴾.

أقوال العامة في تاريخ ولادة سيدتنا الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام:

المجمع عليه بين المخالفين: إنَّ ولادة مولاتنا الصدّيقة الكبرى فاطمة عليها السلام كانت قبل البعثة بخمس سنين، انظر المصادر الآتية:

١- المختار في مناقب الأخيار: فاطمة بنت رسول الله ولدَتها خديجة عليها السلام وقريش تبني البيت قبل النّبوّة بخمس سنين وهي أصغر بناته..[١].

نقول: لقد بنَت قريش الكعبة بعد البعثة بخمس سنين في عام ولادة مولاتنا الزّهراء عليها السلام وهو قول مشهور تاريخياً.

٢- منال الطّالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كان مولد فاطمة عليها السلام وقريش تبني الكعبة قبل النّبوّة بخمس سنين..[٢].

٣- الثّغور الباسِمة في مناقب سيّدتنا فاطمة عليها السلام: ذكرَ ابن اسحاق: إنَّ مولدها وقريش تبني الكعبة..[٣].

٤- تاريخ دمشق: بإسناده عن عبد الله بن المؤمل عن أبيه قال: وُلدت فاطمة عليها السلام قبل النّبوّة بأربع سنين..[٤].

وبالجملة: العامّة متّفقون على أنَّ ولادتها عليها السلام كانت قبل البعثة؛ والسّؤالُ المهمّ الّذي لا بدّ من طرحه هو: لماذا اعتقدوا بولادتها عليها السلام قبل البعثة بتفاوت في العام الّذي وُلدت فيه، ولماذا لم يعتقدوا بولادتها بعد البعثة..؟

الجواب في وجهين هما:

(الوجه الأوّل): إنَّهم تعمّدوا تزوير تاريخ ولادتها عليها السلام بوضع رواياتٍ

---

[١] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٨٠ ح٣٠١.
[٢] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٨١ ح٣٠٦.
[٣] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٨٢ ح٣٠٧.
[٤] راجع (الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام) ج١ ص٢٨٢ ح٣٠٨.

مكذوبة حول عام ولادتها ليُلقوا الشُّبهة في روايات **ثمار الجنّة** وروايات **المعراج** لكي يُقَلّلوا من شأنها وعظمتها عند الله تعالى ورسوله، وليُقلّلوا من موقعها المقدّس الطّاهر عند المؤمنين وعامّة المسلمين.. من هنا ذهب بعضُ المخالفين إلى القول: بأنَّ الإسراء والمعراج كان مجرّد رؤيا صالِحَة في المنام وليس معراجاً جسميّاً لرسول الله ﷺ بسبب وجود روايات عند الشّيعة تثبت أنَّ النّبيَّ الأعظمَ أكلَ من رطب الجنّة خلال معراجهِ إلى السّماء..[١].

وثَمَّة رواية أخرى قريبة وشبيهة بالرّواية المتقدّمة، وهي رواية محمّد بن زكريا قال: حدّثَنا جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدّثَني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قيل يا رسول الله إنّكَ تلثِمُ فاطمة وتلتَزِمُها وتُدْنِيها منك..[٢].

إنَّ أحاديث المعراج قد أثبَتَت انعقادَ نطفة مولاتنا الصدّيقة الكبرى الشهيدة فاطمة البتول عليها السلام من ثمار الجنّة، وأثبتَت أيضا أنّها حوراءٌ إنسيّة، وأنّها كانت تُحدّثُ أمَّها في بطنها، وعند ولادتها حضرَت الصدّيقة مريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم وكلثوم أخت النّبيّ موسى (عليهنَّ السلام)، لمعاونَةِ مولاتنا الصدّيقة خديجة والتّبرُّك بها وبمولاتنا سيّدة نساء العالمين عليهما السلام..

مُضافاً إلى أنَّ نفيَهُم للمعراج الجسماني يُلغي سائر الكرامات والمعاجز والأسرار الرّبّانيّة المتعلّقة بآل البيت عليهم السلام[٣].

(الوجه الثّاني): تزويرُ العمريين وتلفيقهم لعام ولادتها عليها السلام كان لأجل نفي الكرامات عنها والتي أهمها عصمتها وولايتها العظمى وتولدها من فاكهة الجنَّة،

---

[١] راجع (علل الشّرائع) ج١ ص٢١٨ ح٢، و(البحار) ج١٨ ص٣٥٠ ح٦١.

[٢] راجع (علل الشّرائع) ج١ ص٢١٧ ح١.

[٣] راجع (الكوثر في أحوال مولاتنا فاطمة عليها السلام) ج١ ص١٩ الفصل الأوّل والفصل الثّاني، و(البحار) ج١٨ ص٣١٥ ح٢٧.

وبالتالي توهينها والاستخفاف بها مما يستلزم التّخفيف من جرائم أبي بكرٍ وعمر وبقيّة أعمدة السّقيفة (عليهم لعائن الله) الّذين ارتكبوا الجرائر العُظمى بحقّها عليها السلام كإحراق دارها واغتصاب حقّها وضربها ورفسها على بطنها لقتلها وقتل جنينها، وقد تمَّ فعلاً قتلهما عليهما السلام . . .

وأمّا البحث في الجهة الثّانية وهي: هل كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مع النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في سفَرِه إلى عالم الملكوت واللّاهوت...؟

(**الجواب الأوّل**): دلّت الأخبار الكثيرة الّتي فاقَت التّواتُر أنَّ الله تعالى خلَقَ ملَكاً على صورة مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه آلاف التّحيّة والسّلام في كلّ سماء ملَكوتيّة أي في السّماوات السّبع، والسّرُّ في ذلك هو:

أنَّ الملائكة كانت تشتاق كثيراً إلى النَّظر في وجه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فخلَقَ لهُم صورته لكي يرونه كلّما اشتاقوا إليه لكرامةِ عليّ بن أبي طالب على الله سبحانه كما أشار إلى ذلك خبر ابن عبّاس.. [١].

إنَّ جميع الأخبار متصافقة على أنَّ الله تعالى خلق ملكاً على صورة أمير المؤمنين عليه السلام واقفاً تحت عرش الله تعالى، وقد كلَّم الله تعالى نبيَّهُ بصوت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأنَّه أحبُّ الأصوات إلى الله تعالى وإلى رسولهِ الكريم.. وهذه الأخبار ليسَ فيها شيءٌ يدلّ على وجود أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بجسمه وروحه...

(**الجواب الثّاني**): الأخبار على قسمين في صورة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

القسم الأوّل: أنَّ الله تعالى خلق ملَكاً على صورته عليه السلام كما تقدَّمَ في الأخبار التي استعرضنا قسماً منها.

القسم الثّاني: إنَّ الله تعالى خلقَ صورةَ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام من دون ملَكٍ من الملائكة – أي صورة بلا ملَك – ما يعني أنَّ هذه الصّورة هي شخصُهُ الكريم ظاهِراً وباطِناً كما أشار إلى ذلك خبران:

---

[١] راجع (البحار) ج١٨ ص٣٠٠ تذييلات الخبر رقم ٣ وغيره من الأخبار.

[الخبر الأوّل]: هو خبر حمران المروي في (البحار) ج١٨ ص٣٠٢ ح٦ نقلاً عن كتاب "المحتضر" للحسن بن سليمان، عن حمران قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عزَّ وجلّ في كتابه ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، قال: ﴿**أدنى الله عز وجل محمداً نبيه صلى الله عليه وآله فلم يكن بينه وبينه إلا قفصَ من لؤلؤ فيه فراشَ يتلألأ من ذهب فارِيَ صورة - في نسخة فرأى صورة - فقيل له: يا محمد، أتعرفَ هذه الصورة؟ فقلت: نعم هذه صورة علي بن أبي طالب عليه السلام، فأوحى الله إلَي أن أزوجه فاطمة وأتخذَه ولياً..**﴾.

[الخبر الثّاني]: ما رواه المجلسي في (البحار) ج٨ ص٣٠٤ ح٩: بإسناده عن بكر بن عبد الله عن سهل بن عبد الوهاب عن أبي معاوية عن الأعمش عن الإمام جعفر بن محمّدعليهما السلام عن أبيه عن جدّه قال: ﴿**قال النبي صلى الله عليه وآله: ليلة أسرِيَ بي إلى السماء، فبلغتَ السماءَ الخامسة، نظرتَ إلى صورة علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلتَ: حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة ؟ قال جبرائيل: يا محمد اشتهَت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي عليه السلام، فقالوا: ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد وخليفته ووصيه وأمينه، فمتعنا بصورته قدر ما تتمتعَ أهلَ الدنيا به، فصورَ لهم صورته من نور قدسه عز وجل، فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية ...**﴾.

ثمَّ قال أبو معاوية الّذي نقل عن الأعمش: فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمّد عن أبيهعليهما السلام قال: فلمّا ضربَهُ اللّعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضّربة في صورته الّتي في السّماء، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشيّة ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلمّا قُتِلَ الحسين بن عليّعليهما السلام هبطت الملائكة من السّماوات العليا، وصعدت ملائكةُ السّماء الدّنيا فمن فوقها إلى السّماء الخامسة لزيارة صورة عليّعليه السلام والنّظر إليه وإلى الحسين بن عليّعليهما السلام مشحّطاً بدمه، لعنوا ابن ملجم

ويزيد وابن زياد ومَن قاتلَ الحسين بن عليّ عليهما السلام[١].

تعليقنا على الخبرين بما يلي: إنَّ خبر حمران وخبر الأعمش قد أشارا إلى صورة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام التي هي من نور قدسه عزّ وجلّ؛ وهذه الصّورة تُحمَلُ على نحوين:

الأوّل: صورة مُشابِهة لهيكل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أي صورة خياليّة.

الثّاني: صورة حقيقيّة لبدن وروح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

والأرجح عندنا هو النّحو الثّاني أي أنَّ صورته عليه السلام كانت صورة حقيقيّة تجمع الرّوح والبدن، ولا تعارُض بين ما اخترناه وبين الأخبار المصرّحة بأنَّ الله خلَقَ ملكاً على صورة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

فالجمع بينهما سهلٌ يسير عندنا، إذ إنَّ الله تعالى أرَى ملائكته شبحَ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بينما أرَى شخصَ أمير المؤمنين لرسوله محمّد حقيقةً وعياناً، وهذا هو الصّعبُ المستصعَب الّذي لا يحتملهُ إلا ملَكٌ مقرّب أو نبيٌّ مُرسَل أو عبدٌ امتحن الله عبده للإيمان...

وما المانع العقليّ والشّرعيّ في أن يكون أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام في عالم الملَكوت مع رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله ؟

وما المانع أيضاً: أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام قد سبقَهُ إلى تلك العوالم بقدرة الله تعالى بمعنى أنَّ الله جاء به بطرفة عين من الأرض إلى عالم الملكوت الأعلى..؟!

صحيح أنَّ الأخبار دلَّت على أنَّ ملَكاً كان بصورة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، لكنَّ ذلك لا يمنع عقلاً في أن يكون أمير المؤمنين حاضراً هناك، والمُحضر له هو الله تعالى ليُريَ نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله عجيبَ قدرته وقُربَ محبّته لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام.. وهو ما أشارَ إليه الله عزّ وجلّ في سورة النّجم ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾.

---

[١] راجع (بحار الأنوار) ج١٨٠ ص٣٠٤ ح١٠.

وقال في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾.

وقالَ أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام: ﴿**ما لله آيةٌ هي أكبرَ مني ولا لله من نبأٍ أعظمَ مني، ولقد فرِضت[1] ولايتي على الأمم الماضية فأبت أن تقبلها ...**﴾.

وفي (تفسير عليّ بن إبراهيم) عن الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣﴾؛ قال: ﴿**قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما لله نبأٌ أعظم مني وما لله آيةٌ أكبرَ مني وقد عرِض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلي**﴾[2].

فلمَّا كان أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أكبر آية لله تعالى، فلابُدَّ له كوليّ الله تعالى أن يسبق – بمقامه كوليّ – مقامَ النّبوّةِ والرّسالة، وذلك لأنَّ مقامي النبوة والرسالة متأخّران رتبةً عن مقام الولاية.. فتأمّل.

وعلى أقلّ تقدير: أرادَ الله تعالى بإعراجهِ لنبيّه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى عوالم الملَكوت ليُرِيَهُ من آيات ربّه الكبرى، وليس ثمة آية أكبر ولا نبأٌ أعظم من أمير المؤمنين عليّ (صلّى الله عليه وآله).. فتأمل.

(الوجه الثّالث): نحنُ نخالف كلَّ المفسّرين الشّيعة وفقهائِها ومتكلّميها في قضيّة إسراء ومعراج رسول الله لوحده من دون أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله وسلامه عليه)، وذلك لأنَّ هؤلاء المفسّرين والفقهاء والمتكلّمين لم يلتفتوا إلى الأخبار بعين البصيرة الثّاقبة، ولم يستوعبوا عامّة الأخبار الكاشِفة عن حقيقة الإسراء والمعراج،

---

[1] راجع (بصائرُ الدّرجات) ج٢ ص٩٦ ح٣ باب النوادر من الأبواب في الولاية.

[2] راجع (بحار الأنوار) ج٣٦ ص١ ح٢ نقلاً عن تفسير القمّي.

ولم يتأمّلوا بالقرائن المتّصِلَة والمُنفَصِلة الدّالّة على مشاركة أمير المؤمنين عليّ لرسول الله (صلّى الله عليهما وآلهما) في كلِّ الفضائل والمناقب، فما مِن مَنقبةٍ وفضيلةٍ وكرامةٍ ومعجزة كانت لرسول الله محمَّد ﷺ إلّا ولِأمير المؤمنين عليّ عليه السلام نصيبٌ منها، وقد دلَّت النّصوص – لا سيَّما ما جاء في بصائر الدّرجات للصّفّار – باباً خاصّاً دالاً على أنَّ الله تعالى عرضَ على الأئمّة الأنوار الأطهار عليهم السلام ملكوتَ السّماوات والأرض كما عرضَ على رسول الله حتّى نظروا إلى ما فوق العرش.. (البصائر) ص١٢٦ باب٢٠ ، فراجع .

من هذه الأخبار ما رواه الصّفّار في (البصائر) ص١٢٧ ما يلي:

[الخبر الأول]: خبر بريدة الأسلمي عن رسول الله قال: ﴿**قال رسول الله يا علي: إن الله أشهدكَ معي سبع مواطن** حتّى ذكر الموطن الثّاني: **أتاني جبرائيل** عليه السلام **فأسرعا بي إلى السماء فقال: أين أخوك؟ فقلت: ودعته خلفي؛ قال: فادعُ الله يأتيكَ به، قال: فدعوت فإذا أنتَ معي، فكشطَ لي** [في نسخة: **فكشف لي عن**] **السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيتَ سكانها وعمارها وموضعَ كل ملكٍ منها، فلم أرَ من ذلك شيئاً إلا وقد رأيته كما رأيته**﴾. أي" أنت رأيتَ كما رأيتُ أنا" ؛ فالصحيح أن نقرأ [رأيته] بفتح التاء أي هكذا: "إلا وقد رأيتَه أنت كما رأيتهُ أنا..". فالمهم هو أن ما رآه النبيُّ الأعظم فقد رآه أمير المؤمنين عليٌّ (صلَّى الله عليهما وآلهما).. فتأمل.

[الخبر الثاني]: حدثنا محمد، عن عبد الله بن محمد بن حجال، عن ثعلبة، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾، قال: ﴿**كشط له عن الأرض حتى رآها ومن فيها، وعن السماء حتى رآها ومن فيها، والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه، وكذلك أرى صاحبكم**﴾ [الظاهر تصحيف خطأ، والصحيح: رأى].

[الخبر الثالث]: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾، قال: ﴿**كشط لإبراهيم السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء، وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وانى لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك**﴾.

[الخبر الرابع]: حدثنا الحسن بن علي بن النعمان، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ.. ٧٥﴾، قال: ﴿**كشفت له السماوات والأرض حتى رآها ورأى ما فيها والعرش ومن عليه**﴾، قال: قلت: فأُوتي محمد مثل ما أُوتي إبراهيم؟ قال: ﴿**نعم، وصاحبكم هذا**﴾.

[الخبر الخامس]: حدثنا عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن منصور بن حازم، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سئلته عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ قال: ﴿**كشط السماوات الأرض حتى رآها وما فيها، وحتى رأى العرش ومن عليها، وفعل ذلك برسول الله..**﴾.

[الخبر السادس]: وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: هل رأى محمد ملكوت السماوات والأرض؟ قال عليه السلام: ﴿**كشط له السماوات السبع حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها، والأرضون السبع حتى نظر إلى الأرضين السبع ومن فيهن، وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله كما فعل بإبراهيم، وإني لأرى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك**﴾.

[الخبر السابع]: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم أو غيره، عن

سيف بن عميرة، عن بشار، عن أبي داود، عن بريده، قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ وعلي معه، إذ قال: ﴿**يا علي ألم أشهدك معي سبع مواطن** حتى ذكر موطن الرابع **ليلة الجمعة أريتَ ملكوت السماوات والأرض رفِعت لي حتى نظرت إلى ما فيها، فاشتقت إليك، فدعوت الله فإذا أنت معي، فلم أرَ من ذلك شيئاً إلا وقد رأيت**﴾.

تعقيبنا المهمّ على هذه الأخبار الشريفة: قوله ﷺ ناقِلاً عن جبرائيل (**فادعَ الله يأتيكَ به**)، وقوله لمولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: (**فإذا أنتَ معي**) واضحٌ من خلال هاتين القرينتين اللفظيتَينِ في معراج أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام إلى الملكوت مع رسول الله ﷺ؛ ولا يُراد بمعراج أمير المؤمنين علي عليه السلام المعراج بالصورة والمثال كما تصوَّره القشريون من علماء الشيعة وإلَّا لصار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كأبي بكر وبلال الحبشي اللذين رآهما رسول الله ﷺ في السماوات بصورهم كما زعم المفسِّرون والمؤرخون من علماء العامة.. ولتساوت رؤيته لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالصورة والمثال كرؤيته لغيره من أفراد أُمّته يتعذبون في النار بصور مثاليّة..!

مضافاً إلى ذلك: لو كانت رؤيةُ رسول اللهِ لأمير المؤمنين عليّ (صلَّى الله عليهما وآلهما) بالمثال أو بصورة مسانخة لشخصه الكريم عليه السلام لكان نصب لنا المعصوم عليه السلام – الراوي لهذا الحديث – قرينةً على المراد المجازي لرؤية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وحيث لم ينصب قرينةً على المعنى المجازي للرؤية، دلَّ ذلك على الرؤية الحقيقيَّة، مما يعني أنَّ عروج أمير المؤمنين (صلَّى الله عليه وآله) كان حقيقيَّاً، ولكنْ ليس بالبُراق بل بالولاية التّكوينيّة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولو كان المراد بقوله (**يأتيكَ به**) أي بالصورة والمثال دون الرّوح والجسم لكانَ عبّرَ الملك جبرائيل عليه السلام بذلك بنصب قرينة تحصر الحضور بالصّورة المثاليّة؛ وحيث لم يأتِ بقرينة صارفة، دلَّ على أن حضور أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بجسمه وروحه وليس بصورته المثاليَّة.. فتأمّل.

(الوجه الرّابع) : وممّا يُؤكّد ما قلنا آنِفاً – وهو بحمد الله تعالى مما لم يسبقنا إليه أحدٌ من علماء الإمامية فلم يلتفتوا إلى الأخبار التي أشرنا إليه من خلال تدقيقنا فيها – هو ما وردَ في خبر السّيّد ابن طاووس رحمه الله في كتاب (سعد السّعود) : إنَّ جبرائيل عليه السلام أخذ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس ، بيت الله الأقصى ، وهناك أذّن الملاك جبرائيل عليه السلام ، وقام النبيّ يؤمُّ بالأنبياء الصّلاة وكانوا أربعةَ آلافٍ وأربعمائة مائة نبيّ وأربعةَ عشرَ نبيّاً ، وفيهم النبيّ إبراهيم عن يمين النبيّ وعلى يساره أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .. إلخ. وإليكم الخبر المذكور : قال السيد ابن طاووس رضي الله عنه في كتاب (سعد السعود) : رأيت في تفسير ما نزل من القرآن في النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) تأليف محمد بن العباس بن علي بن مروان : حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن البيض بن الفياض ، عن إبراهيم بن عبد الله بن همام ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن حماد ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿**بينما أنا في الحجر إذ أتاني جبرئيل فهمزني برجلي** [في نسخة : **فهزني** ، وفي أخرى : **وغمزني**] **فاستيقظت فلم أر شيئاً ، ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي فاستيقظت ، فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكرِ الطير ، فلما طرقت ببصري طرفة ، فرجعت إلي – أي الطرفة – وأنا في مكان! ، فقال : أتدري أين أنت؟ فقلت : لا يا جبرئيل ، فقال : هذا بيت المقدس ، بيت الله الأقصى ، فيه المحشر والمنشر ، ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى ، يقول في آخرها : حي على خير العمل مثنى مثنى ، حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى ، وقال في آخرها : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل ، فوافى أربعة آلاف وأربعمائة نبي ، وأربعة عشر نبياً فأخذوا مصافهم ولا أشك أن جبرئيل عليه السلام سيتقدمنا ، فلما استووا على مصافهم أخذ جبرائيل بضبعي ، ثم قال لي : يا محمد تقدم فصل بإخوانك ، فالخاتم أولى من**

المختوم، فالتفت عن يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حلتان خضراوان، وعن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان، ثم التفتَ عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام، عليه حلتان بيضاوان، عن يمينه ملكان، وعن يساره ملكان، فاهتززت سروراً، فغمز بي جبرئيل عليه السلام بيده، فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم عليه السلام فقام إلي فصافحني، وأخذ بيميني بكلتا يديه، وقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، والمبعوث الصالح في الزمان الصالح، وقام إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه، وقال: مرحبا بالابن الصالح، ووصي النبي الصالح يا أبا الحسن، فقلت له: يا أبتِ كنيته بأبي الحسن ولا ولد له؟ فقال: كذلك وجدته في صحفي، وعلم غيب ربي باسمه علي، وكنيته بأبي الحسن والحسين، ووصي خاتم أنبياء ربي﴾.

ثم قال في بعد تمام الحديث ما هذا لفظه: ﴿**ثم أصبحنا بالآبطح نشطين [تصحيف: نشيطين] لم يباشرنا عناء، وإني محدثكم بهذا الحديث، وسيكذب قوم، وهو الحق فلا تمترون**﴾.

يقول علي بن موسى بن طاووس رحمه الله: لعل هذا الاسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور، فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الاسراء، ولعلَّ الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحال دون الأنبياء الذين حضروا في الاسراء الآخر، لأن عدد الأنبياء الأخيار مائة ألف نبي وأربعة وعشرون نبياً، ولعلَّ الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون، أو من له خاصية وسر مصون، وليس كل ما جرى من خصائص النبيّ وعلي (صلوات الله عليهما) عرفناه، وكلما يحتمله العقل وذكره الله جل جلاله لا يجوز التكذيب في معناه، وقد ذكرت في عدة مجلدات ومصنفات أنه حيث ارتضى الله جل جلاله عبده لمعرفته وشرفه لخدمته فكلما يكون بعد ذلك من الانعام والاكرام فهو دون هذا المقام، ولا سيَّما أنَّه برواية الرجال الذين لا يتهمون

في نقل فضل مولانا علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة والسلام)[١].

تعقيب العاملي دام ظله: هذا الخبر – خبر ابن طاووس – واضحٌ بفقراته في أنَّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان حاضراً في بيت المقدس في السّماء المعمورة وهو في السّماء الرّابعة[٢]، أو السّابعة أو فوق السّماوات السّبع أو تحت العرش.. وقد أقسَمَ الله بالبيت المعمور في سورة الطّور ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝﴾ وقد بُنِيَ هذا البيت للملائكة للتّعبُّد فيه، وقد كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حاضراً فيه ويشهد لهذا قرينتانِ وردتا في خبر (سعد السعود) لابن طاووس رحمه الله هما:

(القرينة الأولى): حضور رسول الله صلى الله عليه وآله بجانب جدّه النبيّ إبراهيم عليه السلام ثمَّ قامَ النّبيّ صلى الله عليه وآله وصلّى بالأنبياء إماماً وكلُّهُم مأمومونَ خلفَهُ ومعهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ثمَّ قامَ النبيّ إبراهيم الخليل عليه السلام فصافَحَ الرّسول محمّد صلى الله عليه وآله ثمَّ صافحَ أمير المؤمنين عليّاً (صلّى الله عليه وآله).. والمصافحة لم تكُن في المنام ولا في صورة ملَك تصوَّر بصورة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولا بصورة مثالية كانت روحه فيها، بل كان ذلك حقيقةً بحضور أمير المؤمنين بجسمه وروحه (صلوات الله عليه وآله)..

(القرينة الثانية): ما ورد في آخر الخبر بقول النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿**ثم أصبحنا بالأبطح نشيطينِ لم يباشرنا عناءَ وإني محدثكم بهذا الحديث، وسيكذبَ قومَ وهو الحق فلا تمترون**﴾.

هذه الجملة المؤلفة من: "أصبحنا / نشيطين / لم يباشرنا عناء" واضحة بأنهما كانا معاً بجسميهما، ولا يراد بالجملة الملاك جبرائيل عليه السلام، وذلك لأنَ الملك لا يصيبه عناء ولا تعب ولا رهق لا في سفر ولا حضر.. فنفي النبيُّ صلى الله عليه وآله العناء عنه وعن أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليهما وآلهما) هو تفضّل من الله تعالى عليهما

---

[١] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٣١٧ ح٣٢.

[٢] مال إلى هذا صاحب (تفسير القمّي) عليّ بن إبراهيم وكونه في السّماء الرّابعة فيه أخبار كثيرة، راجع (البحار) ج٥٥ ص٥٧ ح٣ و ٤ و ٥ و ٦.

بالنشاط خلال هذه الزيارة الربانية إلى الملكوت الأعلى وقبله إلى الأماكن الأرضية التي زاراها قبل المعراج.. ويريد بنفي العناء عنهما هو: أن الأنبياء والأوصياء والأولياء المعصومين عليهم السلام يصيبهم العناء في كلِّ مراحل حياتهم بطبيعة تركيبتهم المادية كبقية الناس، بعكس الملائكة فهم مجبولون على القوة والنشاط فلا يتعبون ولا يكِّلون.. فالجملة واضحة في تفسيرها بحق النبيّ والوليّ الوصيّ (صلوات الله عليهما وآلهما الطيبين الطاهرين).. فتأمل.

والمحصّلة: تحليل السيِّد ابن طاووس رحمه الله حول المقامات العالية لمولانا أمير المؤمنين علي (صلَّى الله عليه وآله) رائعة ونحن نتوافق معه على ما ذكره آنفاً، ولكنَّنا لا نتوافق معه على حصر الإسراء – الوارد في الرواية التي نصت على وجود أمير المؤمنين علي عليه السلام بجانب جدِّه خليل الرحمن عليه السلام – على الإسراء الثاني أو الثالث، وليس الإسراء الأول.. بل الصواب أن يُقال: إنَّ هذا الإسراء هو الإسراء الأول وليس غيره من الإسراءات المتكررة، والدليل على ما أشرنا إليه هو من نفس فقرة الرواية التي اعتمدها ابن طاووس رحمه الله وهي قول الملك جبرائيل عليه السلام للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ﴿**أتدري أين أنت؟ فقلت: لا يا جبرائيل، فقال: أنت في بيت المقدس..**﴾؛ ولو كان هذا الإسراء هو الإسراء الثاني وما بعده، لكان الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله قد عرفه.. بهذا يتبيَّن معنا أنَّ هذا الإسراء هو الإسراء الأول دون بقية الإسراءات، وهو ما أكدته الأخبار التي استعرضناها من (بصائر الدرجات) للصفار (أعلى الله مقامه الشريف)...

وبناءً على ما تقدَّم: إنَّ أمير المؤمنين عليّاً (صلوات الله عليه وآله) كانَ حاضراً مع النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في معراجه الأوّل الكبير الّذي حضره أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نبيّاً وهذا العدد يرمز إلى حضور الأنبياء والمرسلين أو مَن له خاصّيّة وسرٌّ مصون – على حدّ تعبير السّيّد ابن طاووس رحمه الله – فهذا الخبر من الأسرار العالية التي لا تحتملها القلوب الضعيفة، وصدَقَ السّيّد ابن طاووس حيث قال:

«وليس كلُّ ما جرى من خصائص النّبيّ وعليّ عليهما السلام عرفناه، وكلُّ ما يحتمله العقل وذكره الله جل جلاله لا يجوزُ التّكذيب في معناه، وقد ذكرتُ في عدّة مجلّدات ومصنّفات أنَّهُ حيثُ ارتضى الله جل جلاله عبدَهُ لمعرفته وشرَّفَهُ لخدمته، فكلّما يكونُ بعد ذلك من الإنعام والإكرام فهو دون هذا المقام...».

الفصل الثاني

شبهات وردود

هنا ثلاث شبهات حول موضوع رؤية النبي الأنبياء والإمام أمير المؤمنين وأولاده المعصومين في الملكوت، راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٩٨ فقد استعرض الشبهات عن الكراجكي الذي أجاب عن تلك الشبهات.

الشبهة الأولى:

هي الشبهة الأولى من مجموع ثلاث شبهات تطرَّق إليها الكراجكي في (كنز الفوائد) تعقيباً على خبر الجارود بن المنذر العبدي وهو في غاية الأهمية ثم ردَّ عليها.. قال العلامة المحدِّث المجلسي رحمه الله : «**ووجدت في كتاب كنز الفوائد تأليف الشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكي رحمه الله عند ذكر المعمرين: أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، عن أحمد بن محمد بن أيوب، عن محمد بن لاحق ابن سابق، عن هشام بن محمد السائب الكلبي، عن أبيه، عن الشرقي بن القطامي، عن تميم بن وهلة المري، قال: حدثني الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه، وكان قارئاً للكتب، عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر، بصيراً بالفلسفة والطب، ذا رأي أصيل، ووجه جميل، أنشأ يحدثنا في أيام إمارة عمر بن الخطاب قال: وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان، وفصاحة وبيان، وحجة وبرهان، فلمَّا بصروا به راعهم منظره ومحضره فقال زعيم القوم لي: دونك من أَمَّتَ بنا أمه، فما نستطيع أن نكلمه، فاستقدمت دونهم إليه، فوقفت بين يديه، فقلت: سلام عليك يا رسول**

الله، بأبي أنت وأمي، ثم أنشأت أقول:

يا نبي الهدى أتتك رجال	قطعت قرددا وآلا فآلا
جابت البيد والمهامه حتى	عالها من طوى السرى ما عالا
قطعت دونك الصحاصح تهوي	لا تعد الكلال فيك كلالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها	أرقلتها قلاصنا إرقالا
وطوتها العتاق تجمح فيها	بكماة مثل النجوم تلالا
ثم لما رأتك أحسن مرء	أفحمت عنك هيبة وجلالا
تتقي شر بأس يوم عصيب	هائل أوجل القلوب وهالا
نحو نور من الاله وبرها	ن وبر ونعمة أن تنالا
وأمان منه لدى الحشر والنشر	إذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض والشفاعة والكوثر	والفضل إذ ينص السؤالا
أنبأ الأولون باسمك فينا	وبأسماء بعده تتسالا

قال: فأقبل عليَّ رسولُ الله ﷺ بصفحة وجهه المبارك، شمت منه ضياء لامعاً ساطعاً كوميض البرق، فقال: يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد –وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آته وأتيته في عام الحديبية – فقلت: يا رسول الله بنفسي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطأوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أرادها به من الخير لديك، فأما من تأخر عنه فحظه فات منك، فتلك أعظم حوبة وأكبر عقوبة، فقال سلمان: وكيف عرفته يا أخا عبد القيس قبل إتيانه؟ فأقبلت على رسول الله ﷺ وهو يتلألأ ويشرق وجهه نوراً وسروراً، فقلت: يا رسول الله إن قساً كان ينتظر زمانك، ويتوكف إبانك، ويهتف باسمك واسم أبيك وأمك وأسماء لست أصيبها معك، ولا أراها فيمن اتبعك، قال سلمان رضي الله عنه: فأخبرنا، فأنشأت أحدثهم ورسول الله ﷺ يسمع والقوم سامعون واعون، قلت: يا رسول الله لقد شهدت قساً وقد خرج من نادٍ من أندية إياد، إلى صحصح ذي قتاد وسمر وعتاد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في إضحيان ليل

كالشمس، رافعاً إلى السماء وجهه وإصبعه فدنوت منه فسمعته يقول: اللهم رب هذه السبعة الارقعة، والأرضين الممرعة، وبمحمد والثلاثة المحامدة معه، والعليين الأربعة، وسبطيه المنيعة الارفعة، والسري الالمعة، وسمي الكليم الضرعة، أولئك النقباء الشفعة، والطرق المهيعة درسة الإنجيل، وحفظة التنزيل، على عدد النقباء من بني إسرائيل، محاة الأضاليل، نفاة الأباطيل، الصادقو القيل، عليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة ، ولهم من الله فرض الطاعة، ثم قال: اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي، ثم أنشأ يقول:

فإن غالني الدهر الحزون بغوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك
فلا غرو إني سالك مسلك الأولى وشيكا من ذا للردى ليس يسلك

ثم آب يكفكف دمعه، ويرن رنين البكرة قد بريت ببرات، وهو يقول :

أقسم قس قسما ليس به مكتتما لو عاش ألفي عمر لم يلق منها سأما
حتى يلاقي أحمد والنقباء الحكما هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجما

ثم قلت: يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخبر عن هذه الأسماء التي لم نشهدها، وأشهدنا قس ذكرها، فقال رسول الله ﷺ: يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى اللهﷻ إليَّ أن: سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ فقلت: على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوتك، وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم أوحى إليَّ أن التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا علي، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور يصلون، فقال لي الرب تعالى: هؤلاء الحجج أوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي، قال الجارود: فقال لي سلمان: يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة والإنجيل والزبور كذاك فانصرفت بقومي وأنا أقول:

أتيتك يا بن آمنة الرسولا لكي بك اهتدي النهج السبيلا
فقلت فكان قولك قول حق وصدق ما بدا لك أن تقولا
وبصرت العمى من عبد قيس وكل كان في عمه ضليلا
وأنبأناك عن قس الأيادي مقالاً فيك ظلت به جديلا
وأسماء عمت عنا فآلت إلى علم وكن بها جهولا

ثم قال الكراجكي رحمه الله: من الكلام في هذا الخبر – اعلم أيدك الله – أنك تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع:

أحدهما: أن يُقال لك: كان الأنبياء المرسلون قبل رسول الله صلى الله عليه وآله قد ماتوا، فكيف يصح سؤالهم في السماء؟

وثانيها: أن يُقال لك: ما معنى قولهم: إنهم بُعِثوا على نبوته، وولاية عليّ عليه السلام، والأئمة من ولده عليهم السلام ؟

وثالثها: أن يُقال لك: كيف يصح أن يكون الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا؟ لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض، ولم يدَّعِ قط ولا ادَّعى له أحدٌ أنه صعد إلى السماء، فأمَّا الأئمة عليهم السلام من ولد، فلم يكن وجد أحد منهم بعد ولا ولد، فما معنى ذلك إن كان الخبر حقاً؟

فهذه مسائل صحيحة ويجب أن يكون معك لها أجوبة معدة».

ثمَّ عرَّج الكراجكي في الإجابة على الإشكالات الثلاثة، والصحيح منها هو إجابته على الإشكال الثاني، بينما الجواب على الإشكال الأول والثالث ضعيف كما سوف ترون الإجابة منَّا بعون الله تعالى.. وسنستعرض أجوبته ثم نعقِّب بما يستحق التعقيب.. قال الكراجكي:

«**فأمَّا الجواب عن السؤال الأول: فإنا لا نشك في موت الأنبياء عليهم السلام غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه، وأنهم يكونون فيها أحياء**

متنعمين إلى يوم القيامة، ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث" وهكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام، قال النبيُّ ﷺ: "لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه في المغرب لجمع الله بينهما" وليس زيارتنا لمشاهدهم على أنهم بها، ولكن لشرف المواضع، فكانت غيبت الأجسام فيها ولعبادة أيضاً ندبنا إليها، فيصح على هذا أن يكون النبي ﷺ رأى الأنبياء عليهم السلام في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى، وبعد فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ.. ﴿١٦٩﴾﴾؛ فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن يكون الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمين في السماء وقد اتصلت الاخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا، وأجمع الرواة على أن النبي ﷺ لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى عليه السلام: إن أمتك لا تطيق، وأنه راجع إلى الله تعالى مرة بعد أخرى، وما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب.

وأما الجواب عن السؤال الثاني: فهو أن يكون الأنبياء عليهم السلام قد أُعلِموا بأنه سيبعث نبيًّا يكون خاتمهم، وناسخاً بشرعه شرائعهم وأُعلِموا أنه أجلّهم وأفضلهم، وأنه سيكون أوصياؤه من بعده حفظة لشرعه، وحملة لدينه، وحججاً على أمته، فوجب على الأنبياء التصديق بما أخبروا به، والاقرار بجميعه.

أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسيني، عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميري: عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله يقول: "ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا".

وإن الأمة مجمعة على أن الأنبياء عليهم السلام قد بشروا بنبينا ﷺ ونبهوا على أمره،

ولا يصح منهم ذلك إلا وقد أعلمهم الله تعالى به، فصدقوا وآمنوا بالمخبر به، وكذلك قد روت الشيعة أنهم قد بشروا بالأئمة أوصياء رسول الله ﷺ.

وأما الجواب عن الثالث: فهو أنه يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لرسوله ﷺ في الحال صوراً كصور الأئمة عليهم السلام ليراهم أجمعين على كمالهم، كمن شاهد أشخاصهم برؤيته مثالهم، ويشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم وإجلالهم، وهذا في العقول من الممكن المقدور، ويجوز أيضاً أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدسونه لتراهم ملائكته الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون في أرضه حججاً له على خلقه، فيتأكد عندهم منازلهم، وتكون رؤيتهم تذكاراً لهم بهم، وبما سيكون من أمرهم، وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى في السماء لما عرج به ملكاً على صورة أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا حديث قد اتفق أصحاب الحديث على نقله، حدثني به من طريق العامة الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان القمي، ونقلته من كتابه المعروف بإيضاح دقائق النواصب، وقرأته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربعمائة عن جعفر بن محمد بن مسرور، عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن علوية المعروف بابن الأسود الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن صالح، عن جدير بن عبد الحميد، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملإٍ من الملائكة إلَّا سألوني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى ظننت أن اسم عليّ عليه السلام في السماء أشهر من اسمي، فلما بلغت السماء الرابعة نظرت إلى ملك الموت فقال لي: يا محمد ما خلق الله خلقاً إلَّا أقبض روحه بيدي ما خلا أنت وعليّ، فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكما بقدرته، فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفاً تحت عرش ربي فقلت: يا عليُّ سبقتني؟ فقال لي جبرئيل عليه السلام: يا محمد من هذا الذي يكلمك؟ قلت: هذا أخي علي بن أبي طالب، قال لي: يا محمد ليس هذا عليًّا، ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن أبي

طالبعليه السلام، **فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب على الله سبحانه .**

فيصح على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله ملائكة على صورة الأئمةعليهم السلام **، وجميع ذلك داخل في باب التجويز والامكان والحمد لله**». انتهى كلام الكراجكي رحمه الله[1].

تعقيبنا على كلام الكراجكي:

دعواه في الجواب على الشبهة الأولى غير موفَّق ؛ وذلك لضعفه في ذيل الجواب وهو استدلاله على حياة النبي موسى عليه السلام معتمداً على خبر واحدٍ يتضمن تعليم النبي موسى لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله ورأفته بأمّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ناصحاً إياه أن يراجع ربَّه لكي يخفف على أمّة النبي محمد صلى الله عليه وآله من الصلاة ومقدارها خمسين صلاة أو ركعة إلى خمسة فرائض في اليوم.. والرواية الموسوية المتقدمة رويت في مصادرنا الحديثيّة وقد رواها عامة المحدثين العامة، فهي موضع وفاق بين الخاصة والعامة، ولكنَّها بحسب نظرنا القاصر موضع تردد لمخالفتها لبعض الثوابت العقدية، ولو سلّمنا بصحة صدورها فلا بُدَّ من حملها على محامل إحداها أنَّه صلى الله عليه وآله لم يقترح على ربِّه أبداً ولم يرد شفاعة أخيه النبي موسى عليه السلام حسبما ذُكِرَ ذلك (في البحار ج١٨ ص٣٤٨ ح٦٠) نقلاً عن زيد ابن إمامنا المعظَّم زين العابدين عليه السلام، وما ذكره الإمام السجاد عليه السلام واضح وصريح على أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسلِّماً تسليماً مطلقاً لله تعالى.. ونحن بدورنا نسلّم لما نُسِب إليهم ونردُّ علمها إلى الله تعالى وإليهم..

وقد تعرَّض السيِّد العلامة المرتضى رحمه الله للمسألة في (تنزيه الأنبياء) ص١٢١ منشورات الشريف الرضي، فقال: «**فإن قيل: فما الوجه في الرواية المشهورة: أن**

[1] راجع (بحار الأنوار) ج١٨ ص٢٩٣ - ٣٠٠ ح٣.

النبيَّ ﷺ ليلة المعراج لما خوطب بفرض الصلاة راجع ربه تعالى مرة بعد أخرى حتى رجعت إلى خمس، وفي الرواية: أن موسى عليه السلام هو القائل له: إن أمتك لا تطيق هذا، وكيف ذهب ذلك على النبي ﷺ حتى نبهه موسى عليه؟ وكيف يجوز المراجعة منه مع علمه بأن العبادة تابعة للمصلحة وكيف يُجاب عن ذلك مع أن المصلحة بخلافه؟!

ثم قال: **الجواب: أمَّا هذه الرواية فهي من طريق الآحاد التي لا توجب علماً وهي مع ذلك مضعَّفة** - أي كثيرة الضعف والحق معه - **وليس يمتنع لو كانت صحيحة أن تكون المصلحة في الابتداء تقتضي العبادة بالخمسين من الصلوات، فإذا وقعت المراجعة تغيَّرت المصلحة واقتضت أقل من ذلك حتى تنتهي إلى هذا العدد المستقر، ويكون النبيُّ ﷺ قد أُعلم بذلك، فراجع طلباً للتخفيف عن أمته والتسهيل، ونظير ما ذكرناه في تغير المصلحة بالمراجعة وتركها أن فعل المنذور قبل النذر غير واجب، فإذا تقدم النذر صار واجباً وداخلاً في جملة العبادات المفترضات، وكذلك تسليم المبيع غير واجب ولا داخل في جملة العبادات، فإذا تقدم عقد البيع وجب وصار مصلحة: ونظائر ذلك في الشرعيات أكثر من أن تحصى، فأماَّ قول موسى عليه السلام له ﷺ: إن أمتك لا تطيق فليس ذلك تنبيهاً له ﷺ، وليس يمتنع أن يكون النبيُّ ﷺ أراد أن يسأل مثل ذلك لو لم يقله موسى عليه السلام، ويجوز أن يكون قوله قوَّى دواعيه في المراجعة التي كانت أبيحت له، وفي الناس من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي أن يكون موسى عليه السلام في تلك الحال حيَّاً كاملاً، وقد قبض منذ زمان، وهذا ليس ببعيد، لأن الله تعالى قد خبر أن أنبياءه عليهم السلام والصالحين من عباده في الجنان يرزقون، فما المانع من أن يجمع الله بين نبينا ﷺ وبين موسى عليه السلام ».** انتهى.

ونقلها الشيخ الصدوق في (من لا يحضره الفقيه) مرسلاً، وبإسنادٍ في (الأمالي) ص٣٧١ طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت، و(التوحيد) ص١٧٦، و(العلل)

ص٥٥ ، و(من لا يحضره الفقيه) ج١ ص١٩٧ طبعة الغفاري ؛ وبإسناده في غير كتابه (الفقيه): عن زيد بن علي قال: سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك؟ فقال عليه السلام: ﴿**يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلما سأله موسى ذلك وصار شفيعاً لأمته إليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى، فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، إلى أن ردها إلى خمس صلوات**﴾. فقلت له: يا أبتِ فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه عز وجل ويسأله التخفيف؟ فقال عليه السلام: ﴿**يا بَني أراد عليه السلام أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عز وجل:** ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ .. ﴿١٦٠﴾﴾﴾.

الإيراد على الكراجكي في جوابه على الإشكال الثالث:

مفاد الإشكال هو: إن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد شاهد يوم معراجه صوراً عن أهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) ولم يرَ أشخاصهم بذواتها باعتبار أنهم لم يكونوا موجودين في الحياة الدنيا، بل أنَّه ترقى أكثر فزعم أن مشاهدة رسول الله لمولانا أمير المؤمنين عليّ (صلَّى الله عليهما وآلهما) لم يكن بحضوره الشخصي بل كان مَلَكاً بصورة أمير المؤمنين عليّ (صلوات ربي عليه وآله).. !!

نورد عليه بما يلي: إن دعواه المذكورة مبنيَّة على إنكار تقدُّم خلق الأرواح على الأجسام التي دلت على إثباته الأخبارُ الشريفة، والإنكار مساوقٌ للجحود، وعلى أقل تقدير أن الكراجكي وقع في غفلة الجهل كما وقع أستاذه المفيد في إنكاره لوجود عالم الأرواح مدعيّاً أن النبيَّ وأهل بيته كانوا أشباح نورٍ فقط.. وقد تأثر

بعض العلماء الجدد في عصر الحداثة كالسيِّد محمّد باقر الصدر بمقالة الشيخ المفيد المنكر لتقدم عالم الأرواح على الأبدان، وقد تقمَّص شخصية الشيخ المفيد حتى يقتنع جمهور الشيعة بتشكيكه في تقدم عالم الأرواح على الأبدان.. لذا أحببنا أن نتطرق إلى السيّد الصدر والردِّ عليه؛ إذ إنَّ الردَّ على السيّد الصدر يستلزم الردَّ على الشيخ المفيد – الذي يعتبر المشكك الأول بأسبقية عالم الأرواح على عالم الأجسام – حيث قد سألنا أحد المؤمنين منذ حوالي ستة عشر عاماً – أي في عام ١٤٣٨ هجري – عن مدى صحة ما اعتقد به السيِّد محمد باقر الصدر حول نفيه لتقدم عالم الأرواح على عالم الأجسام ونفيه لوجود عالم الذر قبل نزول النبيّ آدمعليه السلام إلى الأرض؛ فإنَّ السائل حصل على فتوى للسيّد الصدر ينفي فيها وجود عالم اسمه "ذر" ولا وجود لعالَم يسمَّى بعالم الأرواح قبل الأبدان.. ورأي الصدر مشهور في فصل "نظريات الاستذكار الأفلاطونيّة" من كتابه (فلسفتنا)؛ وقد فنّدنا دعواه في سالف الأيام، لذا كان من المناسب أن نعيد نشره ههنا لوحدة الموضوع واتحاد الملاك بين الصدر والمفيد؛ والأول نقل عن الثاني وزاد عليه بالدليل الديالكتيكي الفلسفي.. وها نحن نستعرض سؤال وجِّه للسيّد الصدر وأجاب عليه موضّحاً دليله على النفي.

الاستفتاء الذي وجهه السائل للسيد الصدر:

ما رأيكم الشريف في عالم الذرّ والأرواح بمعنى خلق الأرواح قبل الأجساد كما هو مفاد بعض الأخبار؟

الجواب: لم يثبت عندنا لسببين: الأول: سبب روائي وهو: أنّه ورد بخبرٍ واحد، وأخبار الآحاد ليست حجّة عندنا في الأمور غير التشريعيّة. الثاني: سبب فلسفي؛ وذلك لأن القول بعالم الذرّ يتعارض مع نظريّة العلماء القائلة بجسمانيّة أو ماديّة الروح حدوثاً وروحانيّتها بقاءً، أي تطوّرها من أصل مادي إلى وجود

روحي، كما لم يثبت عالم الذرّ عند السيد المرتضى، كما ورد في أماليه "أمالي السيد المرتضى".

الشروع في ردنا على السيد الصدر:

لقد اعتمد السيِّد محمد باقر الصدر على دليلين في نفيه تقدُّم عالم الذر والأرواح على عالم الأبدان: أحدهما دعواه بأن الدال على ذلك هو خبرٌ واحد، والخبر الواحد ليس حجة شرعية في باب العقيدة، وثانيهما دليل فلسفي على الإنكار مؤيداً دعواه بإنكار الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي تلميذ الشيخ المفيد..! وها نحن سوف نورد على كلا الدعويين اللتين تمسك بهما محمد باقر الصدر، نبدأ بالدليل النقلي ثم نعقبه بالإيراد على الدليل الفلسفي...!!

فقد قامت دعواه المزيفة على أمرين هما ما يلي:

(الأمر الأول): وهو دليل نقليّ مؤيَّد بنظرية الفلاسفة المنكرين لتقدُّم العالم الذري والروحي على العالم البدني، بدعوى إن عالم الذر دلَّ عليه خبرٌ واحدٌ، وهو يتعارض مع نظرية الفلاسفة المنكرين للرسالة السماوية المحمدية (على صاحبها آلاف السلام والتحية)، وعند تعارض الشرع وأقوال الفلاسفة يتقدم قول الفلاسفة على أخبار الشرع.

وهذه الدعوى قد تقدَّمت منه في صفحة ٥٧ من كتابه (فلسفتنا) عند مناقشته لنظرية أفلاطون الاستذكارية القائمة على استذكار المعلومات السابقة على عالم البدن بسبب تقدُّم الروح على العوالم المحسوسة، ومفادها أن الإنسان السالك بالرياضة الروحية (كتهذيب النفس وترويضها) يستذكر المعارف العقلية والميتافيزيقية التي اختزنتها الروح في العالم الأول، فما يحصل عليه المرتاض إنما هو باستخراج المعارف من صقع النفس الإنسانية بسبب إحاطتها للمعارف يوم كانت في العالم الروحي العلوي، وقد سماها أفلاطون بالمُثُل المعرفية، وفلسفته قائمة

على وجود النفس قبل البدن.. وقد نفى الصدر ما اعتقده أفلاطون؛ واعتقاد أفلاطون يتوافق مع اعتقاد الشيعة الإمامية بوجود عالم نفسي متقدِّم على العالم البدني.

(الأمر الثاني): إن الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي لم يثبت عنده وجود عالم اسمه عالم الذر، ما يعني عدم وجود عالم ذري متقدم على عالم الجسم.

الإيراد على الأمر الأول: الدليل النقلي الذي اعتمده الصدر:

إنَّ إنكار السيِّد محمد باقر الصدر لتقدّم عالم الذر على عالم الأبدان دونه خرط القتاد، ومما يبطل دعواه الفاسدة هو الأمور الآتية:

(الأمر الأول): دعواه على نفي عالم الذر بأنه مروي بخبر واحد مخالفة صريحة لآية النذر الأولى ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾[1]، وآية أخذ الميثاق على الأنبياء بولاية النبيِّ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾، وآية أخذ الميثاق على الآدميين بقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾؛ والآيتان المتقدمتان – آية النذر وأخذ الميثاق على الأنبياء – مفسَّرتانِ بالأخبار الشريفة التي فاقت التواتر، فإن آية النذر واضحة في مضمونها

[1] سورة النجم.

بأن النبيَّ الأعظم وأهل بيته ﷺ كانوا منذرين ومعلِّمين..

فقد روى المحدّث الجليل محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات) باب١٤ ج١ ص١٠٣ : (باب في رسول الله أنه عرف ما رأى في الأظلة والذر وغيره).

[الأول] حدثنا محمد بن الحسين، عن عبد الله جبلة، عن معاوية بن عمار، عن جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام ، قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿**يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين حتى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن يخلق الأجساد، وإني مررت بكَ وبشيعتك فاستغفرت لكم، فقال علي: يا نبي الله زدني فيهم؟ قال: نعم يا علي، تخرج أنت وشيعتك من قبورهم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنكم الشدايد وذهبت عنكم الأحزان، تستظلون تحت العرش يخاف الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في الحساب**﴾.

[الثاني] حدثنا بعض أصحابنا، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن علي بن معمر، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾، ﴿**يعنى محمداً ﷺ حيث دعاهم بالاقرار بالله في الذر الأول**﴾.

[الثالث] الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ : بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: ﴿**إني كنت أول من أقر بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألستَ بربكم؟ قالوا: بلى، وكنت أنا أول نبي قال بلى فسبقتهم بالإقرار بالله**﴾.

[الرابع] حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن النعمى، عن ابن مسكان، عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿**قال رسول الله ﷺ : إن أمتي عرضت عليَّ عند الميثاق، وكان أول من آمن بي وصدقني**

عليعليه السلام**، وكان أول من آمن بي وصدقني حيث بعثت فهو الصديق الأكبر**﴾.

وروى أيضاً في الباب١٥ من كتابه (بصائر الدرجات)، (باب في أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه عرف ما رأى في الميثاق وغيره).

[الأول] حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين**عليه السلام **وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال: أنا والله أحبك وأتولاك، فقال له أمير المؤمنين**عليه السلام**: ما أنت كما قلت! ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا، فأين كنت؟ قال: فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه**﴾.

[الثاني] حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن أبي محمد المشهدي من آل رجاء البجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**قال رجل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب**عليهما السلام**: يا أمير المؤمنين أنا والله أحبك. فقال له**عليه السلام**: كذبت، قال: بلى والله إني أحبك وأتولاك، فقال له أمير المؤمنين** عليه السلام**: كذبت، قال: سبحان الله يا أمير المؤمنين أحلف بالله أني أحبك فتقول كذبت! قال**عليه السلام**: وما علمت أن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فامسكها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت، فوالله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه، فوالله ما رأيتك فيها فأين كنت؟**﴾ قال: أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**كان في النار**﴾.

[الثالث] حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن آدم أبي الحسن، عن إسماعيل بن أبي حمزة، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**جاء رجل إلى أمير المؤمنين**عليه السلام **فقال: والله يا أمير المؤمنين إني لأحبك، فقال**عليه السلام**: كذبت، فقال الرجل: سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي!، فقال علي**عليه السلام**: إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرضهم علينا، فأين كنت لم أرك؟**﴾.

[الرابع] حدثنا حسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الكريم، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿**بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ اتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك، قال عليه السلام: ما تفعل، قال: والله إني لأحبك، قال عليه السلام: ما تفعل، قال: بلى والله الذي لا إله إلا هو، قال عليه السلام: والله الذي لا اله إلا هو ما تحبني، فقال: يا أمير المؤمنين إني أحلف بالله إني أحبك وأنت تحلف بالله ما أحبك؟! والله كأنك تخبرني أنك أعلم بما في نفسي! فغضب أمير المؤمنين عليه السلام وإنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب، قال: فرفع يده إلى السماء وقال عليه السلام: كيف يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب من المبغض فوالله ما رأيتك فيمن أحبنا فأين كنت؟**﴾.

[الخامس] حدثنا عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم قال: حدثني سلام بن أبي عمير، عن عمارة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلم عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين والله إني لأحبك، فسأله ثم قال له: ﴿**إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم أيتلف هيهنا، وما تناكر منها ثم اختلف هيهنا، وإن روحي أنكر روحك**﴾.

[السادس] حدثنا أبو محمد، عن عمران بن موسى، عن يونس بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿**إن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: والله إني لأحبك ثلاث مرات، فقال علي عليه السلام: والله ما تحبني؛ فغضب الرجل فقال: كأنك والله تخبرني ما في نفسي! قال له علي عليه السلام: ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلم أرَ روحك فيها**﴾.

وروى الصفار أيضاً في الباب ١٦ : (باب في الأئمة عليهم السلام انهم يعرفون ما رأوا

في الميثاق وغيره).

[الأول] حدثنا أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسين جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن بكير بن أعين قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ﴿**إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر والاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، وعرض الله على محمدٍ أمته في الطين وهم أظلة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام، وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم علياً عليه السلام ونحن نعرفهم في لحن القول**﴾.

[الثاني] حدثنا محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ.. ۝٧﴾ ﴿**الذي أخذ عليهم الميثاق من ولايتنا**﴾.

[الثالث] حدثنا محمد بن حماد الكوفي، عن أبيه، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿**إن الله أخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم، فنعرف بذلك حب المحب وإن أظهر خلاف ذلك بلسانه، ونعرف بغض المبغض وإن أظهر حبنا أهل البيت**﴾.

وروى حسن بن سليمان الحلي في (مختصر بصائر الدرجات) ص١٦٩ عن علي بن إبراهيم في (تفسير القمي) رواياتٍ فاقت التواتر حول عالم الذر والميثاق، منها ما يلي:

[الأولى] علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان في قوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ.. ۝١٧٢﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**أول من سبق إلي بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له**

جبرئيل لما أسري به إلى السماء، تقدم يا محمد فقد وطئت موطأ لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه فكان من اللهﷻ كما قال الله تعالى: ﴿..قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، أي: بل أدنى، فلما خرج الامر من الله تعالى وقع إلى أوليائهعليهم السلام، قال الصادقعليه السلام كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام بالإمامة فقال: ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي إمامكم، والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا: بلى، فقال الله تعالى: أن تقولوا يوم القيامة، أي: لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، فأول ما أخذ اللهﷻ الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ.. ۝٧﴾، فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ومنك يا محمد؛ فقدم محمداً ﷺ، ولأنه أفضلهم من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم، فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول اللهﷺ أفضلهم، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول اللهﷺ على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنينعليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ..﴾، يعني رسول اللهﷺ، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥٓ.. ۝٨١﴾، يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه تخبروا أممكم [في نسخة: واخبروا أممكم] بخبره وخبر وليهِ من الأئمةعليهم السلام ﴾.

[الثانية] علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد اللهعليه السلام، وعن أبي بصير، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥٓ.. ۝٨١﴾، قال: ﴿ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا فيقاتل وينصر رسول اللهﷺ وأمير

المؤمنين (صلى الله عليه وآله)، **ثم أخذ أيضاً ميثاق الأنبياء على رسول الله** ﷺ، **فقال: قل يا محمد آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾.

[الثالثة] علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ.. ﴿١٧٢﴾﴾ قلت: معاينة كان هذا؟ قال: ﴿**نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل**﴾.

[الرابعة] علي بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن ابن أسباط، عن علي بن معمر، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾، قال: ﴿**إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول فأقامهم صفوفاً قدامه، وبعث الله محمداً** ﷺ **فآمن به قوم وأنكره قوم، فقال الله:** ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾ **يعني به محمداً** ﷺ **حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول**﴾.

[الخامسة] علي بن إبراهيم، قال: حدثنا علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف، قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿..فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ.. ﴿٢﴾﴾ قال: ﴿**عرف الله عز وجل ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم** عليه السلام ﴾.

[السادسة] علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القسم بن سليمان، عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ **﴿يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان، ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ يعني على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله ميثاق ذرية آدم، ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ يعنى لكنا وضعنا أظلتهم في الماء الفرات العذب﴾**.

[السابعة] علي بن إبراهيم في قوله سبحانه وتعالى ونقلب أفئدتهم وابصارهم قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: **﴿إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكراً إنتكس قلبه فصار أسفله أعلاه فلم يقبل خيراً أبداً ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ يعني في الذر والميثاق﴾**.

[الثامنة] من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان مؤمن الطاق، عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ.. ﴿٥﴾﴾ قال: **﴿المخلقة الذر الذين خلقهم الله من صلب آدم وحوا وأخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق، وأما قوله ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهو كل نسمة لم يخلقهم الله من صلب آدم عليه السلام حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق، ومنهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه روح الحياة والبقاء، وما يموت في بطن أمه قبل الأربعة أشهر وهم الذين لم ينفخ فيهم روح الحياة والبقاء قال: فهؤلاء قال الله عز وجل وغير مختلفة [وغير مخلقة]**

وهم الذين لا يسألون عن الميثاق وإنما هم خلق بدا الله فيهم فخلقهم في الأصلاب والأرحام [بدا أي من البداء]﴾.

ورد مثله عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ.. ۝٥﴾؟ فقال: ﴿**المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عليه السلام أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق، وأما قوله: ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم عليه السلام حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء﴾**.

[التاسعة] الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ.. ۝١٧٢﴾ قال: ﴿**ثم أخذ عليهم بعد التصديق والايمان لأنبيائه لكل رسول يأتيهم مصدقاً لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه﴾**.

[العاشرة] الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ.. ۝٢﴾ فقال: ﴿**عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر﴾**. وورد مثله بسند آخر في (الكافي) ج١ ص٤١٣.

[الحادية عشر] الكافي عن القمي، عن محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن السراد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ.. ۝٧﴾ ﴿**الذي أخذ عليهم من ولايتنا﴾**.

عود على بدء: بعد هذا السرد الروائي الكثير الدال على وجود عالم الذر

والأرواح وأسبقيتهما على عالم الأبدان.. يبطل ما ادّعاه الشيخ المفيد وغيره من تلامذته ومن وافقهم من المعاصرين الذين اعتمدوا على الظنون الشخصية والأقيسة العمرية في بيان المطالب العقدية والشرعيَّة..!!

وبناءً عليه: فإنَّ دعوى السيّد الصدر المتقدّمة لا تخلو من شيئين: إمَّا أنَّه جاهل بالأخبار، وإمَّا أنَّه مكذب لها، ويكفي أن نحيلكم على (بحار الأنوار) و(أصول الكافي) و(بصائر الدرجات) و(المحاسن) لتروا الجمَّ الوفير من الأخبار الكاشفة عن تقدُّم عالم الأرواح على عالم الأبدان، وليس لدينا الوقت الكافي لاستعراضها لكم بشكلٍ مكثّف لكثرتها التي تجاوزت التواتر بعشرات المرات.. ولكن الماءَ يكذِّب الغطاس المدَّعي بمعرفته للغطس..! فقد روى العلامة المجلسي رحمه الله في (البحار) ج٥٨ باب٤٣ من كتاب السماء والعالم عشرين حديثاً حول تقدم الأرواح على الأبدان، كما روى في ج٥ باب١٠ من أبواب الطينة والميثاق حدود ٦٧ حديثاً، أبعد هذا الكم الكثير من الأخبار يأتينا الصدر – تقليداً منه للشيخ المفيد – ويزبد بشدقيه مدَّعياً بأنَّ القضية مرويةٌ بخبر واحد..!! وا إسلاماه وا محمداه وا علياه...! فراجعوا المصادر الحديثية ترون صحة ما أشرنا إليه...!

(الأمر الثاني): لو فرضنا جدلاً صحة ما ادَّعاه الصدر من أن عالم الذر ورد إثباته بخبرٍ واحد، وأخبار الآحاد ليست حجّة عندنا في الأمور غير التشريعيّة، إلا أن الخبر الواحد لا يمانع دليل العقل الحاكم بصحة تقدُّم الأرواح على عالم الأبدان، ومجرد الاستبعاد الشخصي لا يكفي في نفي التقدم الروحي على البدني، واستبعاد فرد من أفراد الأمة (وفيها العلماء والفقهاء والمتكلمون) لا يكون ملاكاً ومناطاً لرفض ما ثبتت ضرورته بالأخبار الشريفة المؤيِّدة لظواهر الآيات الكاشفة عن تقدُّم عالم الأرواح على عالم الأبدان؛ كما أن فهم هؤلاء العلماء في إثباتهم للتقدم الروحي لم يكن اعتباطياً وعبثياً حتى يكون فهم السيِّد الصدر المعاكس لهم هو الميزان في قبول الحقائق المعرفية التي تتوقف على الأدلة النقلية التي لا غنى

للعالم عن الاستعانة بها والاتكاء عليها باعتبارها سبباً وطريقاً لاستكشاف عوالم الغيب التي لا مسرح للعقل في استجلائها ومعرفة أسرارها لا سيَّما إذا كانت القضية المعرفية تتناول حقائق النبوة وأسرار الولاية.. فإن العقل محدود الأفق لا يمكنه معرفة كنه الخليقة المحسوسة كالبدن وما شابهه من عوالم الحيوان والنبات والجماد.. فضلاً عن ضيق أفقه في استجلاء الأسرار الكونية التي تتناول الخليقة الأولى وما يتفرع عنها..!!

(الأمر الثالث): لو دار الأمر بين الخبر الواحد (الذي رفض اعتماده الصدر في بيان التقدم الروحي) وبين الاستبعاد الظني بواسطة عقله الضعيف، فإن العقل التوحيدي المرتبط بعالمي النبوة والولاية يحكم بوجوب تقديم الخبر الواحد على الظنون الشخصية الواهية، إذ لو كان الصدر يخاف الله تعالى ويخاف السؤال والعقاب يوم القيامة لكان خوفه أوجب عليه التسليم لهذا الخبر الواحد الدال على تقدم الأرواح على الأبدان، لأن التسليم للخبر أسلم وأنجح من التسليم لمداركه العقلية الضعيفة التي ظن الصدر بأنها الملاك في معرفة الحقائق الكونية المتعلقة بأسرار الخليقة...!

وبعبارة أُخرى: إن الصدر قد أقر بوجود خبر واحد يثبت تقدم الأرواح على الأبدان إلا أنه نفى التقدم لمجرد أن عقله لم يستوعب التقدم المذكور، ما يعني أنَّه قدَّم تصوره العقلي على الخبر النقلي..!! وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدل على تبجحه بعقله الذي ظن أنَّه سوف يلحقه بالعباقرة والفلاسفة الذين أنكروا حقائق التشريع ومعارف التكوين لأن عقولهم الضعيفة لم تتحملها ولم تستوعب مغزاها..!! وهي آفة الغرور والكبر والزهو والغطرسة والبعد عن ساحة التشريع العقدي الكاشف عن أسرار الخليقة الأولى..!!

(الأمر الرابع): إن رفضه لسبق عالم الأرواح على عالم الأبدان لم يكن سببه الخبر الواحد فحسب، بل له خلفيات مادية، وهي توافقه مع المبدأ

الديالكتيكي الذي اعتمده علماء الغرب والزنادقة في رفضهم للعوالم الغيبية إلا ما رأته العيون ولمسته الأيدي وظنون العقول، فأراد أن يجاريهم بمبادئ معارفهم وعلومهم ليظهر أمامهم أنَّه فريد عصره وعصور غيره من علماء الشيعة، ولن ننسى أن للصدر خلفيات حزبية دعوتية تريد تأصيل الشريعة ومعالم التشيُّع بحسب مقاييس المخالفين الذين ينكرون تقدُّمَ عالم الأرواح على عالم الأبدان، ولو كان شيعياً بفكره واستنباطاته لما قدَّم الظنون العقلية على الأخبار النقلية التي تخالف المدرسة البكرية في هذه القضية المعرفية فضلاً عن غيرها من قضايا الفقه التشريعي والعقدي التي أنكر الصدر جملةً منها نظير إنكاره في عدم وجود أخبار صريحة في تكفير العامة التاركين لولاية أهل البيت عليهم السلام، وكدعواه الباطلة بأن غياب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إنما هو لأجل أن يتعلَّم فنون القيادة وليكتسب الخبرة العلمية خلال غيبته ليكون قادراً على تقييم الظواهر الاجتماعية وكيفية التعامل معها على ضوء الإسلام...!!! وهو بهذه الفلسفة العمرية قد أنكر الروايات التي بلغت المئات حول تكفير منكر الولاية ومنكر العلم اللدني للأئمة الأطهار عليهم السلام، بل إنَّه بدعواه على الإمام الحُجَّة القائم (سلام الله عليه وأرواحنا لنعليه الفداء) يكون قد أنكر طهارة أهل البيت عليهم السلام وتنزيههم عن الجهل الذي نسبه الصدر إلى الإمام الحجة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو عدم علم الإمام الحُجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بما يجري في عالم التكوين إلا من خلال المحسوس بعينيه الشريفتين بحيث لا يعلم إلا بما تراه عيناه وتلمسه يداه المباركتان، نافياً عنه تلقيه العلوم والمعارف من لدن حكيم عليم..!!

(الأمر الخامس): دعوى الصدر بأن الخبر الواحد لا يثبت الأمور العقائدية فاسدة من أساسها، وذلك لأنه على فرض صحة ما ادعاه، فإن عدم حجية الخبر الواحد إنما هي بسبب أن الخبر الواحد لا يوجب اليقين بالمفردة الغيبية المبحوث عنها المطلوب فيها اليقين القلبي، وهل حصل له اليقين بظنه وتصوره الفلسفي في نفيه للتقدم الروحي على البدني..؟! فإذا كان قد حصل له اليقين من العقل دون الخبر

النقلي، فإننا نطالبه بالدليل القطعي الذي اعتمده في نفيه وجحوده للتقدم المذكور.. وما تصوَّره لا يعدو كونه دليلاً ظنياً لا يغني من الحقِّ شيئاً... وعالم الأرواح لا يبتني على تصورات فلسفية محضة، إذ إن المطلوب فيها هو البحث في الآيات والأخبار لا الاعتماد على تصورات الملاحدة والكفار، فإن الاتكال عليهم يخرِّب عقائد الإسلام ويهدم ركائز الإيمان..!! ولو كان قاطعاً حقاً بما قال لما كان استشهد بقول السيِّد المرتضى الذي ادعى الصدر أنه ينفي عالم الذر مطلقاً.. ولكنَّ النسبة للمرتضى ملفقة، إذ إنَّه – بحسب تتبعنا لفقرات كلامه والتأمل فيها – لم ينكر الأخبار الشريفة الدالة على تقدم عالم الذر، وإنما ادَّعى عدم وضوح آية الذر على المطلوب كما سوف نشير إلى ذلك في إيرادنا على الدليل الفلسفي الذي تشدق به السيّد الصدر..!

(الأمر السادس): إذا لم يحصل لدى السيِّد محمد باقر الصدر تواتر الأخبار في تقدم خلق الأرواح على الأجسام، فهي مشكلته وضعفه العلمي بالأخبار الشريفة وكيفية التعامل معها...!! هذا مضافاً إلى عدم اعتقاده بالأخبار الكاشفة عن علو مقامات آل محمد ومناهضتهم لأعمدة السقيفة.. ولقد راج في الصدر الشهرة العلمية والتحقيقية إلا أنها شهرةٌ لا تمت إلى الواقع العلمي الفقهي بصلةٍ، وتغلب على بحوثه المكتوبةِ النزعةُ العقلية المحضة حتى في استدلالاته الفقهية التي لم يظهر منها إلى الملأ الحوزوي سوى شروحه المقتضبة على العروة الوثقى، وأما كتابه (الفتاوى الواضحة) فلم يكن بقلمه وإنما كان بقلم الشيخ محمد جواد مغنية حيث طلب منه الصدر أن يكتب له كتاباً في الفتاوى التبسيطية فلبّى نداءه، وبقية كتبه تتناول الفلسفة المعاصرة وفقه البنوك والاقتصاد وفلسفة التاريخ والبحث حول غياب الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه.. كلها كتب تعتمد على عقله من دون الاعتماد على الأخبار إلا بما يدعم فكرته العقلية.. ولو رأيتم استحساناته في كتابه (فدك في التاريخ) لرأيتم عجباً تخرُّ منه الجبال دكاً عندما ترضَّى على أبي بكر بصريح العبارة

الآتية في عدة مواضع من كتابه فدك هكذا: (رضي الله عنه) ووصفه بأنَّه من ذوي المواهب السياسية التي دعته ليعالج موضوع اعتراض مولاتنا الصدّيقة الكبرى الزهراء البتول عليها السلام خلال تعرضه لتبرير فشل مولاتنا الصدِّيقة الكبرى الزهراء البتول عليها السلام في مواجهتها لأبي بكر بحسب زعمه، وها هي عبارته المشؤومة حيث قال: "**وقد فشلت الحركة الفاطمية بمعنى ونجحت بمعنى آخر، فشلت لأنها لم تطوح بحكومة الخليفة رضى عنه الله في زحفها الأخير الخطير الذي قامت به في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله. ولا نستطيع أن نتبين الأمور التي جعلت الزهراء تخسر المعركة، غير أن الأمر الذي لا ريب فيه أن شخصية الخليفة رضى عنه الله من أهم الأسباب التي أدت إلى فشلها، لأنه من أصحاب المواهب السياسية، وقد عالج الموقف بلباقة ملحوظة نجد لها مثالاً فيما أجاب به الزهراء من كلام وجهه إلى الأنصار من خطاب بعد انتهائها من خطبتها في المسجد. فبينما هو يذوب رقة في جوابه للزهراء وإذا به يطوي نفسه على نار متأججة تندلع بعد خروج فاطمة من المسجد، في أكبر الظن، فيقول: ما هذه الرعة إلى كل قالة إنما هو ثعالة شهيده ذنبه - وقد نقلنا الخطاب كاملاً فيما سبق - فإن هذا الانقلاب من اللين والهدوء إلى الغضب الفائر يدلنا على مقدار ما أوتي من سيطرة على مشاعره وقدرته على مسايرة الظرف وتمثيل الدور المناسب في كل حين..**"[1].

وله عبارات متعددة في تفخيم الصنمين: أبي بكر وعمر (لعنهما الله) كتلقيب الأول بالصدّيق والثاني بالفاروق.. وكقوله في صفحة ٩٠: "**إننا نجلُّ الخليفة عن أن تدخل معه** - أي الصدّيقة الكبرى فاطمة عليها السلام - **في مثل هذه المناقشات..**".

وقد وصف الصدر اعتراضَ أبي بكر على مولاتنا الصدِّيقة الكبرى عليها السلام بأنَّه كان لبقاً معها وها هي عبارته الآتية في صفحة ٧٢ من طبعة دار التعارف عام ١٩٨٠م: "**أيضا فإننا إذا عرفنا أن الزهراء كانت سنداً قوياً لقرينها في دعوته إلى**

[1] راجع (فدك في التاريخ) ص٨٨.

نفسه، ودليلاً يحتج به أنصار الإمام على أحقيته بالأمر، نستوضح أن الخليفة كان موفّقاً كلَّ التوفيق في موقفه تجاه دعوى الزهراء للنحلة، وجارياً على المنهج السياسي الذي كان يفرضه عليه الظرف الدقيق، إذ اغتنم الفرصة المناسبة لأفهام المسلمين بصورة لبقة، وعلى أسلوب غير مباشر بأن فاطمة امرأة من النساء ولا يصح أن تؤخذ آراؤها ودعاويها دليلاً في مسألة بسيطة كفدك فضلاً عن موضوع كالخلافة، وأنها إذا كانت تطلب أرضاً ليس لها بحق فمن الممكن أن تطلب لقرينها المملكة الإسلامية كلها وليس له فيها حق.

ونخرج من البحث بنتيجة وهي أن تأميم الصديق لفدك يمكن تفسيره:

١- بأن الظرف الاقتصادي دعى إلى ذلك.

٢- بأن أبا بكر خشي أن يصرف علي ثروة قرينته في سبيل التوصل إلى السلطان.

وإن موقفه من دعاوى الزهراء بعد ذلك واستبساله في رفضها قد يكون مرده إلى هذين السببين:

١- إلى مشاعر عاطفية كانت تنطوي عليها نفس الخليفة رضي الله عنه عرضنا لجملة من أسبابها فيما سبق.

٢- وحدة سياسية عامة بنى عليها الصديق سيرته مع الهاشميين وقد تبيناها من ظواهر الحكم يومئذ". انتهى موضع الشاهد.

وقد وصف عائشة بالثائرة وقرنها مع سيِّدة نساء العالمين مولاتنا الزهراء البتول عليها السلام وأطلق عليهما مصطلح "الثائرتين"، فعائشة ثارت على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بينما ثارت الصدِّيقة الكبرى عليها السلام على أبي بكر (لعنه الله) والد عائشة (لعنها الله تعالى) وها هي عبارته المشؤومة: "**وقد شاء القدر لكلتا الثائرتين أن تفشلا مع فارق بينهما مرده إلى نصيب كل منهما من الرضا بثورتها، والاطمئنان الضميري إلى صوابها، وحظ كل منهما من الانتصار في حساب الحق الذي لا التواء فيه،**

وهو أن الزهراء فشلت بعد أن جعلت الخليفة يبكي ويقول: أقيلوني بيعتي، والسيدة عائشة فشلت فصارت تتمنى أنها لم تخرج إلى حرب ولم تشق عصا طاعة. هاتان الثورتان متقاربتان في الموضوع والأشخاص فلماذا لا تنتهيان إلى أسباب متقاربة وبواعث متشابهة".

هذا هو محمد باقر الصدر وهذه هي استدلالاته العقلية المناهضة للنصوص الشرعية والتي يغلب عليها الطابع العقلي الاستحساني..! ما يعني أنه يسلك مسلك الفلاسفة المشائين الذين يعتمدون على دليل العقل دون النقل أي النصوص الدينية، وهي من المعايب على العالم الشيعي الذي يدَّعي الفقاهة في أخبار آل محمدعليهم السلام ثم يخالفها إلى مسالك غيرهم من المارقين والكافرين والنواصب..!! كما أنها من الأسباب الموجبة للمروق من الدين، إذ إن النصوص القرآنية والنبوية والولوية نهت عن الأخذ بالقياس والاستحسان وأن في ذلك إحياءً للبدع والوقوف بجانب أعداء أهل البيت والتخندق معهم لأجل تأليف الأمة على الوحدة وإذابة الفوارق الموجبة للاختلاف الطائفي..!!

والحاصل: إن الفقيه المجدّ المطَّلِع على عامة كتبه لا سيَّما كتابيه الفقهيين (الفتاوى الواضحة وشرح العروة) يحكم بهشاشتهما المدركية الخالية من الاعتماد على الأخبار الصحيحة.. وخير شاهد على ما أشرنا إليه ما سبق منا القول في كشف ضعفه في الفقه بما ادعاه من عدم وجود أدلة قاطعة تدل على كفر المخالفين، وفتواه بعدم تنجيس المتنجس من المشهورات، وكذا ونفيه للعلم الحضوري للإمام المعظم الحُجَّة القائم المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف حينما تبجح بأن الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف غاب لكي يتعلم فنون القيادة...!! هرطقة ليس بعدها هرطقة تضحك منها الثكلى على فقيدها..!!

إن الشهرة التي بُسِطَتْ للصدر (وربَّ مشهورٍ لا أساس له) إنما هي بسبب ترويج الإعلام الحزبي الدعوتي المدعوم من علماء الأزهر ومكة والحركات والأحزاب العمرية في الوسط السني والشيعي كما روجوا ولا يزالون يروجون

اليوم لمرجعيات مستوردة لا تعرف شيئاً من الفقه الاستدلالي المبنيّ على الأسس التشريعية المقررة عند الشيعة الإمامية حتى برز للعلن شخصيات ذات طابعٍ وهابي وإخواني.. وكل هؤلاء من أعمدة حزب الدعوة؛ والغاية والسبب من الترويج الفقهي والعقدي لهؤلاء وإصباغ المسحة العلمية التحقيقية عليهم (وأن البطون لم تنجب مثلهم) يعود إلى تأسيس قاعدة جديدة على الساحة الشيعية في مقابل القيادات العلميَّة الشيعيَّة الموثوقة والمعروفة بولائها لأهل البيت وبغضها لتيار الحداثة والميل إلى المخالفين العمريين..!

إن ترويج الشهرة العلميَّة المضخَّمة لمرجعيات معلَّبة لها خلفيات عمرية لكي تكون كلمتها هي الفصل في التحكم بالقواعد الشيعية المعروفة بولائها لأهل البيت عليهم السلام وبغضها لأعمدة السقيفة وأتباعها من العمريين الذين يسعون إلى تقويض معالم التشيع من خلال ابتداع مرجعيات موالية للخط العمري الخبيث..!.

وما أشرنا إليه هو من أسس نظام حزب الدعوة، حيث إنَّه مدوَّن ومكتوب في الإرشيف الفكري لحزب الدعوة حيث ذُكر فيه أن عليهم ابتداع مرجعيات فقهية وعقائدية لكي يلتف حولها المؤمنون الشيعة لأنهم يقدِّسون المرجعيات الموالية لأهل البيت والمتبرئة من أعدائهم، فكانت توجهاتهم اصطناع مرجعيات من حزبهم لكي يتبعها الموالون من الشيعة اتباع الأعمى لقائده، فيسهل النيل منهم وتطويعهم إلى ما يبتغون بحسب تصاريحهم في القانون الداخلي السري في حزب الدعوة، وقد كشف عنه بعض العلماء الذين انحرفوا عن حزب الدعوة..!

زبدة المخض: إن طرحَ محمد باقر الصدر لأخبار الطينة والميثاق وتقدم عالم الأرواح على عالم الأبدان بحُجَّة أن الدالَّ عليها هو خبرٌ واحدٌ ما هو إلا ردٌّ للأخبار المتواترة التي لا تخفى على متفقهٍ فضلاً عن فقيه يدَّعي المرجعية على الأمة المنكوبة التي تصفق لكلِّ شاردٍ ووارد مبسوط اليد بكثرة ماله وأعوانه من الأحزاب المارقة عن خط التشيُّع..!

ودعواه الفاسدة في نفيه لتقدُّم عالم الأرواح على الأبدان بأن الدال عليه إنما هو خبرٌ واحدٌ ينمُّ عن أحدِ أمرين: إمَّا أنَّه جاهلٌ بالأخبار وإن ضربت أطنابُ شهرته الشرقَ والغرب؛ وإمَّا أنَّه مكذّبٌ لها، والاحتمال الثاني أوفق بمسلكه المبني على التلفيق تحت ستار أنَّه من علماء المدرسة الشيعية وله أتباع من المدرسة الدعوتية والعمرية وكتبه كانت ولا زالت تدرَّس في الأزهر بمصر، وهذا يدل بالدلالة المطابقية والإلتزامية بأنَّ أفكار الصدر تتلائم مع المنهج العمري الأشعري..! وصدق الله تعالى حينما قال مخاطباً نبيّه الكريم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

إلى هنا نكون قد اكتفينا بالإيراد على الصدر في دعواه على نفي التقدم الروحي على العالم البدني، ولولا انشغالنا بالإجابة على الأسئلة الكثيرة المتوجهة إلينا من السائلين المؤمنين، لكنا حبيناكم بالإجابات الكثيرة التي تناهز التواتر، ولكن ما سبق منا بيانه ههنا كافٍ بحمد الله تعالى في تفنيد دعوى الصدر الهزيلة والمناهضة للأدلة القاطعة؛ والآن نشرع بعون الله تعالى وفضله بالإيراد على دليله الفلسفي النافي لتقدم عالم الأرواح على عالم الأبدان.

الإيراد على الأمر الثاني أي الدليل الفلسفي للسيد الصدر:

لقد نفى السيِّد محمد باقر الصدر وجود عالم روحيٍّ متقدم على الوجود البدني، وعمدة دليله العقلي هو: **أنّ القول بعالم الذرّ يتعارض مع نظريّة العلماء القائلة بجسمانيّة أو ماديّة الروح حدوثاً وروحانيّتها بقاءً، أي تطوّرها من أصل ماديّ إلى وجودٍ روحيٍّ، كما لم يثبت عالم الذرّ عند السيّد المرتضى، كما ورد في أماليه**

[1] سورة البقرة.

"**أمالي السيد المرتضى**". بحسب زعم السيِّد محمد باقر الصدر.

نورد على الأمر الثاني بالوجوه الآتية:

(الوجه الأول): لقد قدَّم الصدر نظرية العلماء الفلاسفة على أخبار آل محمد عليهم السلام، وكأنَّ رأي الفلاسفة ونظرياتهم القائمة على إنكار الأديان السماوية هي وحيٌ يوحى لا يمكن تطرق الخطأ إليهم والفساد في نظرياتهم، وهو قول يستحي أن يتفوّه به صابئي أو حلوليٌّ أو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ..! ولو أن الفلاسفة بدَّلوا من وجهتهم حول نفيهم لتقدُّمِ عالم الأرواح وذهبوا إلى القول بتقدُّمها، فماذا سيكون موقف الصدر من هذا التبدُّل..؟! لا ريب في أنَّه كان سيغيّر ويبدِّل بحسب تبدل أنظار الفلاسفة الماديين، ما يعني أنه ماديٌّ محض لم ترتوِ أحشاؤه من معارف الدين وأخبار سادة الخلق أجمعين..!! ومن قدَّم أقوال الفلاسفة على أخبار آل البيت عليهم السلام يعتبر منكراً لها، وهو على حدّ الشرك بالله تعالى، وماذا سيكون جوابه عندما سيسأله الله تعالى يوم القيامة، فهل سيقول له: إني فضَّلت قولَ الفلاسفة على أخبار حججك الطاهرين عليهم السلام..؟! وما دام الخبرُ الواحد قولاً يفيد الظن تماماً كقول الفلاسفة الإغريقيين والبزنطيين، فلماذا تكون دفة الترجيح لهم دون الخبر الصادر من آل محمد ما داما يتساويان في الظن والاحتمال..؟!

(الوجه الثاني): إن نظريات الفلاسفة قائمةٌ على الظنِّ المعارِض للأديان السماوية، لا سيَّما الفلاسفة القدامى الذين اقتبس منهم الصدر نظريته في جحوده لتقدم عالم الأرواح على عالم الأبدان بالرغم من أن أفلاطون يعتقد بتقدم الأرواح على الأبدان ولكنَّ الصدر لم يتبنَ قوله بل أورد على أفلاطون في كتابه (فلسفتنا)..! ولو سلَّمنا بجواز الاعتماد على ظنونهم الفاسدة ونظرياتهم الكاسدة، فإنَّه معارِضٌ للظنِّ الناتج من مضمون الخبر الواحد الذي نفى حجيته الصدر في باب العقائد، فبمقتضى تعارض الظنين (ظن الفلاسفة وظن الخبر الواحد) يجب عقلاً ونقلاً تقديم الظنِّ الخبري على الظنِّ الفلسفي لا سيَّما وأن

ظنون الفلاسفة مبنيَّة على جحود النصوص الشرعية التي نزل بها الوحي على الأنبياء، وعلى وجه الخصوص النصوص العلوية التي تميَّزت عن غيرها من نصوص الفِرَق البكرية الخبيثة..!

(الوجه الثالث): إن الأخبار الشريفة ذمت الاعتمادَ على أقوال الفلاسفة وأوعدت بالعقاب على من تبني آرائهم ونظرياتهم الفاسدة وسار على منهجهم.. والظاهر من محمد باقر الصدر أنَّه يعتبر هذه الأخبار أيضاً من أخبار الآحاد التي لا يجوز الاعتماد عليها..! فكلُّ خبرٍ أو أخبار لا تتلائم مع المنهج الفلسفي الذي يسير على خطاه يكون – بنظر الصدر – من أخبار الآحاد التي لا يجوز التعويل عليها!! فصار المناط عنده في الصحيح والسقيم هو ما توافق مع أقوال ونظريات الفلاسفة، فما وافقها يعتبره صحيحاً ومستقيماً، وما خالف نظرياتهم يعتبر سقيماً وفاسداً... وهو ما لم نعهده من عالم شيعي إلا ممن توافق معه في دعواه من دعاة الفلاسفة الملحدين..!! .

(الوجه الرابع): إن تمسك محمَّد باقر الصدر بنظرية الفلاسفة الملحدين (الذين أطلق عليهم مصطلح العلماء ليوهم المؤمنين بأنهم من علماء الدين ليبرر زعمه الفاسد المخالف للدين) القائلين بجسمانية الروح مادياً حدوثاً وروحانيتها بقاءً بحيث إنها تطورت من أصل مادي إلى وجود روحيّ... لا يستلزم بالضرورة العقلية ملازمتها للبدن حدوثاً، وبالتالي لا يستلزم معارضة الروح الحادثة ابتداءً لعالم الذر الأول، فيمكن عقلاً أن يخلقها الله تعالى بلا بدن باعتبارها من الجواهر المنفصلة عن البدن، فهي ليست من جنس البدن العرضي، فالجوهر يختلف بطبيعته عن العرض المبحوث فيه في قسم العقليات الفلسفية؛ إذ يمكن انفكاك الروح عن البدن حدوثاً وبقاءً؛ أمَّا حدوثاً: فلما ثبت في الأخبار الشريفة بأن الله تعالى خلقها منفصلةً عن بدن صاحبها ولو للحظة واحدة ثم أدخلها في القالب البدني في الحياة الدنيا كما يميل إلى ذلك الفلاسفة الذين اتبعهم الصدر.. فلا فرق في انفصالها عن

البدن بين اللحظة الواحدة وبين آلاف السنين، فالمدة الفاصلة بين خلق الروح وبين إدخالها في البدن تستلزم بقاء الروح من دون بدن مثالي أو أرضي ترابي، فلا ملازمة بين خلق الروح وبين دخولها في البدن.

ولو سلَّمنا جدلاً بوجود ملازمة بين حدوث الروح وتعلقها بالبدن حسبما ادَّعى الفلاسفة، فلِمَ لا يكون هذا البدن الذي تعلقت به الروح في العالم الأول هو البدن المثالي الذي ستكون الروح متعلقة به حين نشوء البدن في عالم الأرض..؟! وقد كشفت الأخبار الشريفة عن ذلك بأن الله تعالى خلق روح النبيّ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام في عالم الأظلة فكانوا أول خلق الله تبارك شأنه ووضعها في قوالب مثالية نورانية، فأراهم خلق السماوات والأرضين.. وهكذا ورد في كتاب (اللهوف) للعلامة السيد ابن طاووس رحمه الله عن إمامنا المعظَّم الصادق عليه السلام بحق إمامنا الحجَّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف حينما أُصيبَ جدُّه سيِّد الشهداء (صلوات الله عليه وآله) بالفوادح العظيمة ضجت الملائكة إلى ربّها وقالوا: ﴿**يا ربنا هذا الحسين صفيك وابن صفيك وابن بنت نبيك؟؟! ثم قال** عليه السلام: **فأقام الله ظل القائم** عليه السلام، **وقال** عزَّ وجلَّ: **بهذا أنتقم لهذا**﴾.

بما تقدم يتضح: أنَّه لا إشكال في انفصال الروح عن البدن حدوثاً.. وأيُّ حزازة وإشكال عند الصدر في تلبُّس الروح في أول خلقتها في عالم الأرواح والأظلة ببدن مثالي كما تلبست روح الإمام المهدي وآبائه المطهرين عليهم بأبدان مثالية، فلا يتوجه الإشكال الذي فرضه الفلاسفة في استحالة خلق الروح من دون بدن..؟!!

وأمَّا انفكاك الروح عن البدن بقاءً: فقد ورد في نصوص شريفة عنهم عليهم السلام ما يدل على الانفكاك، فقد جاء فيها أن الروح بعد انفصالها عن بدن الميت تبقى بلا بدن قبل نزوله إلى حفرته، بل تبقى الروح فوق رأسه مدة ساعة أو ساعات لتجهيزه من الغسل والتحنيط والتكفين أو أيام بحسب تأخير أهل الميت في دفنهم لعزيزهم،

وخلال هذا المدة ترى الروح كل ما يجري على بدن صاحبها، فهو يسمع ويرى من دون بدن إلى أن ينزل الميت في حفرته، فترد روحه إلى حقويه للمحاسبة والمساءلة بواسطة الملكين.. ومن لا بدن له تعاد أجزاؤه التي فنت بعوامل قهرية كالحرق والتقطيع والتذويب، فيُعاد بكامله بقدرة الله تعالى تماماً كما يُعاد البدن المفني يوم القيامة، أو يُعاد بدنه من خلال الأجزاء الأصلية التي لا يؤثر فيها الحرق والتذويب.. وقد روي عن أئمة الهدى ومصابيح الدجىٰ عليهم السلام ما يدل على أن الأجزاء الأصلية تبقى محفوظة إلى يوم القيامة، وبالتالي فإن من يفنى بدنه بتذويب وإحراق تبقى أجزاؤه الأصلية سالمة من الإحراق والتذويب، فيحييه الله منها في القبر وبذلك تتم محاسبته في القبر.. أو يوضع في قالب مثالي كبدنه في الدنيا وبه يحاسب في القبر..

إن الشاهد بما أشرنا إليه: هو أن الله تعالى يفصل الروح عن البدن بقاءً للمحاسبة ومن ثم التنعم والتعذيب بواسطة بدن مثالي تلجأ إليه الروح بعد انفصالها عن البدن الترابي، ما يعني انفصالها عن البدن ولو لمدة يسيرة كتجهيزه للدفن، ولا مانع عقلاً من انفصالها عن البدن ولا أنها ملازمة دائماً للبدن الأرضي باعتبارها جوهراً قائماً بنفسه وحالاً بغيره من الأعراض كالبدن أو الهواء؛ ومما يؤيِّد المطلوب ما ورد في البحار (ج٦ ص٢١٦ ح٨ باب ٨ أحوال البرزخ والقبر) في خبر الزنديق الذي حاجَّ الإمام الصادق عليه السلام في مصير الأرواح بعد الموت، ومما سأله قال: فمن صُلِبَ أين روحُهُ؟ قال عليه السلام: ﴿**في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض..**﴾.

شاهدنا في الحديث المتقدِّم هو أنَّه عليه السلام كشف عن حقيقة انتقال الروح من بدن صاحبها ما بين الموت والدخول في عالم القبر والبرزخ حيث تكون في كفّ الملك التي لعلَّها عبارة عن أنها تحت سطوة قدرته قائمة بذاتها من دون بدن مثالي، ولو كان حالها مع البدن المثالي لكان أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك، وحيث إنَّه لم ينصب

قرينةً على البدن المثالي دل ذلك على تجردها من البدن المثالي في المدة ما بين الموت ودخول القبر.. فليتأمل المؤمنون في قدرة الله تبارك شأنه!!

دعوى السيد الصدر حول ما نسبه إلى الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي !!

مما استدل به محمد باقر الصدر في دعواه على نفي وجود عالم ذري متقدِّم على العالم الجسمي هو ما نسبه إلى الشريف المرتضى بأنه لم يثبت لديه وجود عالم روحي متقدِّم على العالم الذري..!!

ولو كان على يقين بما ادَّعاه لما احتاج إلى تدعيم نظرته السلبية تجاه تقدم عالم الأرواح على الأبدان إلى رأي الشريف المرتضى الموسوي، إذ إن العالم المجدّ لا يحتاج إلى دعم رأيه بعلماء آخرين، وما التدعيم إلا لإثبات نظرته وتأييد مطلبه في نظر العارفين من المؤمنين في حال أشكلوا عليه..! لذا أوصد عليهم باب الإشكال من الأساس ظناً منه أن الساحة العلمية قاصرة عن التصدي لهرطقاته الفلسفية ونظراته الأشعرية..! فإن لله تعالى جنوداً غيارى يحرسون حياض التشيع ويذودون عنه سهام المنية ورماح التشكيك في أصول الاعتقادات ومنابع التشريعات الفقهية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾[1] ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾[2].

وما نسبه السيِّد الصدر إلى الشريف المرتضى ليس صحيحاً من كلّ الجهات والحيثيات.. نعم هو صحيح من ناحية أُخرى هي نفي المرتضى لعالم الذر المبحوث فيها بآية أخذ الميثاق على بني آدم من خلال تبليغ الرسل للمكلّفين.. إذ إنَّ السيّد

[1] سورة الفتح.
[2] سورة الفتح.

المرتضى نفى أن تكون آية أخذ الميثاق على بني آدم دالَّةً على المطلوب وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾[1]. وعالم الذر الخاص بذرية آدم عليه السلام موضوعٌ آخر لا علاقة له بعالم تقدُّم الأرواح على عالم الأبدان إلا من حيثيّة واحدة وهي نطق النطف التي أظهرها الله تعالى للنبيّ آدم عليه السلام كما هو مفصَّل في باب العقائد والتفسير ودلت عليه الأخبار، فهذا النطق لم يكن باللسان، بل كان بظاهر الأحوال عند البشر.. فالخلط بين عالم الذر وعالم تقدم الأرواح على الأبدان غريبٌ وعجيب..!! ولم نرَ في كلمات السيّد المرتضى ما يدل على أنَّه ينكر تقدم الأرواح على الأبدان.. ولو فرضنا جدلاً اعتقاده بعدم التقدم فهو كأستاذه الشيخ المفيد، يجري على التلميذ ما يجري على الأستاذ.. نبذاً الأخبار التي فاقت التواتر بعشرات المرات، وحملهما على المجاز والتقدير خلاف القرائن التي دلت على أن الذر كان في السماوات وليس في الأرض عبر الأنبياء والرسل والحجج الطاهرين عليهم السلام..!.

وبعبارةٍ أُخرى: أن المنكر لتقدُّم العالم الروحي على العالم البدني هو الشيخ المفيد لا المرتضى، بينما الثاني أنكر صحة الاستدلال بآية الذر على وجود عالم ذري متقدّم على العالم الجسمي ولم ينكر الأخبار الدالة على التقدُّم المذكور في أحد حيثياته، وكلامه مجمل لا فصاحة فيه، ومهما يكن الأمر فلا نعوَّل على المرتضى ولا المفيد فهما مخطئان بل قيَّاسان يعملان بظنونهما الشخصية من دون النظر إلى الأخبار الدالة على عالم الذر الأول.. ويبدو لنا واضحاً أن الصدر تبنى عمليّاً قول المفيد الذي ادَّعى في عدَّة مواضع من كتابه (المسائل السروية) من صفحة ٣٧ إلى صفحة ٥٤: «**بأن الأخبار الدالة على التقدم المذكور هي أخبار آحاد وهي**

[1] سورة الأعراف.

من صنع الحشوية والتناسخية..»، كما ادَّعى أيضاً بأَن الأخبار الدالة على تقدُّم أرواح العترة الطاهرة عليهم السلام على عالم المادة يراد منها التقدُّم في الصور والأشباح (أي تقدُّماً صورياً تقديرياً لا عينياً وجودياً له واقع في العالم الأول) بمعنى أن الله تعالى خلق صوراً مشابهة لصورة النبيّ محمد وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ولم يخلق أرواحهم قبل خلق أجسامهم بآلاف السنين.. فالتقدم بنظره الضعيف إنما هو تقدُّم بالصور لا التقدّم في الأعيان الروحية، وما أوردناه على السيّد الصدر هو في أكثر تفريعاته جارٍ على الشيخ المفيد فلا داعي لإفراده بنقوضٍ جديدة[1] لأن السيِّد محمَّد باقر الصدر أخذ شبهته من الشيخ المفيد، بينما لم يفهم الصدر مراد السيّد المرتضى فنسب إليه القول بنفي التقدم الروحي على البدني؛ بل إن السيِّد المرتضى الملقب بعلم الهدى نفى صحة الاستدلال بآية أخذ الميثاق على ذرية آدم عليه السلام في عالم الميثاق ولكنَّه لم ينفِ الأخبار الدالة على ذلك بل حملها على نحو التأويل الذي نعتبره تأويلاً فاسداً..! ويبدو لنا أن السيّد المرتضى يميل إلى أستاذه المفيد بتأويل روايات الذر.. فالمرتضى نظير المفيد فلا عبرة بقولهما على الإطلاق..

وما وقع فيه الشيخ المفيد في هذه المسألة هو من الشطحات التي تنمُّ عن ضعف إلمامه بالأخبار أو أنَّه لم يكن يتوفر لديه الكتب المصدرية الدالة على التقدم الروحي المادي لا الصوري.. ولكنَّ الاحتمال الثاني مردود لأن إنكاره ابتنى على ردِّ بعض الأخبار الظاهرة في التقدم الروحي على البدني.. وأقل ما نقول بحقِّه ما قاله العلامة المحدِّث محمد باقر المجلسي رحمه الله ردّاً على الشيخ المفيد، فقال رحمه الله: «**طرح ظواهر الآيات والأخبار المستفيضة بأمثال تلك الدلائل الضعيفة والوجوه السخيفة جرأة**

---

[1] بل سوف نردَّ على الشيخ المفيد برسالةٍ منفردة بإذن الله تعالى إن كتب الله تعالى لنا الحياة.. ولسوف نثبت خطأ ما وقع فيه، فضلَّ كثير من العلماء بما غفل ونسي بردّه الأخبار التي فاقت التواتر بتقدم عالم الأرواح على عالم الأبدان لا سيَّما أرواح المعصومين من آل الله محمد وأهل بيته الأطهار والأنبياء والأوصياء عليهم السلام..!!.

على الله وعلى أئمة الدين، ولو تأملت فيما يدعوهم إلى ذلك من دلائلهم وما يرد عليها من الاعتراضات الواردة لعرفت أن بأمثالها لا يمكن الاجتراء على طرح خبر واحد، فكيف يمكن طرح تلك الأخبار الكثيرة الموافقة لظاهر الآية الكريمة بها وبأمثالها، وسيأتي الأخبار الدالة على تقدُّم خلق الأرواح على الأجساد في كتاب السماء والعالم، وسنتكلم عليها». انتهى كلامه.

والحاصل: إن ظاهر كلام الشريف المرتضى يدل على نفيه الاستدلال بآية الذر على تقدُّم عالم الذر على عالم الأبدان، ويبدو أنه لم يصح عنده الاستدلال بآية الميثاق على خروج الذرية في العالم الأول والإشهاد عليها بالتوحيد، فالآية عنده لا دلالة فيها على أخذ الميثاق عليهم في العالم الأول، إلا أنَّه لم ينفِ الأخبار الكاشفة عن حصول الميثاق عليهم في عالم الذر ولكنَّه لم يجزم بصحتها إلا على نحو التأويل كما يظهر منه في رسائله (المسألة الرابعة ج١ ص١١٣) وكما قد أفصح المجلسي في البحار (ج٥ ص٢٧٥)؛ عن هذا في آخر كلام للرازي (المتوفى عام ٦٠٦ هجري) المتوافق مع السيِّد المرتضى (المتوفى عام ٤٣٦ هجري)؛ فقد قال: «..**إن قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.. ﴿١٧٢﴾ ﴾ **المراد منه: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم، وأيضاً لو كانت هذه الذرية مأخوذة من ظهر آدم لقال: من ظهره ذريته ولم يقل: "من ظهورهم ذريتهم" أجاب الناصرون لذلك القول بأنه صحت الرواية عن رسول الله ﷺ أنه فسر هذه الآية بهذا الوجه، والطعن في تفسير رسول الله ﷺ غير ممكن، فنقول: "ظاهر الآية تدل على أنه تعالى أخرج ذراً من ظهور بني آدم فيحمل ذلك على أنه تعالى يعلم أن الشخص الفلاني يتولد منه فلان، ومن ذلك الفلان فلان آخر، فعلى الترتيب الذي علم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض، وأمَّا أنَّه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم، فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته، وليس في الآية أيضاً ما يدل على بطلانه إلا أن الخبر قد دل عليه، فثبت إخراج الذرية من ظهور بني**

آدم في القرآن، وثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر...» إلى آخر كلامه فليراجع (البحار) ج٥ صفحة ٢٧٥ – ٢٧٦. ونظر الشريف المرتضى وأستاذه الشيخ المفيد يتوافق مع نظر بعض المخالفين المنكرين لوجود عالم ذري متقدم على العالم الناسوتي، والمشهور عندهم بحسب قول الفخر الرازي هو الاعتقاد بتقدم عالم الذر على عالم الناسوت الأرضي؛ ولكنَّ المعتزلة ينكرون تقدم عالم الأرواح على عالم الأبدان، ومشكلة الشيخ المفيد وتلميذه السيّد المرتضى أنَّهما تأثرا بالعقيدة المعتزلية في باب العقائد لا سيَّما في عقيدتنا بأسبقية عالم الأرواح على عالم الأبدان، فنبذوا الأخبار بتقديم الأدلة العقلية المعتزلية على الأخبار العلوية الشريفة..

تعقيب لا بدّ منه:

لقد نفى الشريف المرتضى عالم الذر وتقدّمه على عالم الأبدان من نفس الآية مأوّلاً الآية والأخبار الصريحة لتصبَّ في خانة العقيدة المعتزليّة.. وبالرغم من ذلك كلّه لم يثبت لديه التقدم المذكور من نفس آية الذر، ولكنه في الوقت نفسه لم يرجّح فهمه للآية القرآنية المجملة على الأخبار الشريفة المفصّلة والشارحة بشكلٍ جازمٍ حيث قال: «**فهذه الأخبار: إمَّا أن تكون باطلة مصنوعة، أو يكون تأويلها – إن كانت صحيحة – ما ذكرناه في مواضع كثيرة من تأويل قوله** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ.. ﴿١٧٢﴾﴾». ويقصد بقوله: «**في مواضع كثيرة**» هو ما ذكره المرتضى في الجزء الأول صفحة ٢٠ – ٢٣ من كتابه (الأمالي) هو أنَّ الإشهاد على جماعة معينين وقد وضَّحها الشيخ الطوسي في تفسيره (التبيان في تفسير القرآن) ج٥ ص٢٩ وقد ذكرناها في الهامش السابق ص٧٢؛ وها هي عبارة السيّد المرتضى المروية في الأمالي ص٢٢ – ٢٣: «**وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده أن تأويل**

هذه الآية ان الله استخرج من ظهر آدم جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته وأشهدهم على أنفسهم وهذا التأويل مع أن العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه، لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ.. ﴿١٧٢﴾﴾ **ولم يقل من آدم، وقال:** ﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ **ولم يقل من ظهره، وقال:** ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ **ولم يقل ذريته. ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن هذا غافلين، أو يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشؤا على دينهم وسنتهم، وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولد آدم لصلبه، وانما إنما تناولت من كان له آباء مشركون، وهذا يدل على اختصاصها ببعض ولد آدم، فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويله.. إلى أن قال: فإن قيل قد أبطلتم قول مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم؟ قلنا في الآية وجهان: أحدهما: أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم وأكمل عقولهم وقررهم على ألسن رسله**عليهم السلام **بمعرفته وما يجب من طاعته فأقروا بذلك وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا يوم القيامة إنَّا كنَّا عن هذا غافلين أو يتعذروا بشرك آبائهم وإنما اتى من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن أن اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن عاقلاً كاملاً وليس الأمر كما ظن لأنه سمى جميع البشر بأنهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون، وقد قال تعالى:** ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ.. ﴿٨﴾﴾ **ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملاً عاقلاً فان استبعدوا تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين هذا جوابهم».**

ولو سلَّمنا بصحة ما كتبه وأنّه يقصد بالإشهاد جماعة معينين وليس كلّ البشر، فمن أين جزم بذلك وكيف؟ بالرغم من أن الأخبار عامة ومطلقة في عملية الإشهاد عليهم ولكنَّ أكثر الناس نسوه بسبب عصيانهم كما دلت على ذلك بعض الأخبار، منها خبر زرارة لّما سأل الإمام أبا جعفر**عليه السلام** عن قول اللّه**عزّ وجلّ**: ﴿وَإِذْ

أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ.. ﴿١٧٢﴾﴾ قال عليه السلام: ﴿**ثبتت المعرفة ونسوا الوقت وسيذكرونه يوماً..**﴾. وقد روى العلامة المحدِّث الجليل صاحب (البحار) الأخبارَ الكثيرة جداً فاقت التواتر بمرات بلغت ٦٧ خبراً في المجلد الخامس من (بحار الأنوار) فليراجعها من يشاء..

إنَّ خبر زرارة وأمثاله واضح في الأخبار إلا أنَّ السيّد المرتضى وأستاذه المفيد لم يطلعا عليها أو أنهما اطلعا عليها ولكنَّهما لم يؤمنا بها بعين ألفاظها المتبادر منها المعنى الحقيقي لعالم الذر والميثاق لا المعنى المجازي التقديري الذي اعتقد به الشيخ المفيد حيث حملها على صور ذوات المعصومين عليهم السلام ونعت تلكم الأخبار بأنَّها من صنع التناسخية..؟؟!!.

وهذا إنْ دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على عدم قطع السيّد المرتضى بما فهمه من الآية المجملة في بيانها فلابُدَّ من توضيحها بالأخبار الشريفة، إذ إن فهمه للآية من دون ضمِّ الخبر إليها ينمُّ عن ضعفٍ في الاستدلال، إذ ما دام لم يرجّح الخبر على الآية المجملة الدلالة التي تحتاج إلى الخبر لكي يكشف عن غموض الآية، فلا ريب في أنه تكلم برأيه وليس برأي الأخبار، وقد شرح الآية بعقله القاصر من دون مراجعة الأخبار وضمِّها إلى الآية، لأن الآية من المتشابهات التي يجب الرجوع في فهمها إلى المحكمات من الأخبار الشريفة، ولا يجوز له شرعاً أن يفسِّر الآيةَ المتشابهة بالنظر البَدْوي مجرِّداً تفسيرَها برأيه عن الأخبار الشريفة، والعجيب أنَّه أوَّل الأخبار تبعاً لتأويله للآية برأيه الشخصي طارحاً الأخبار الظاهرة الواضحة في وجود عالَم الذر السابق على عالَم الأبدان وهو عام يشمل نطف المؤمنين والكافرين بلا استثناء كما دلت عليه الأخبار التي فاقت التواتر بمرات؛ والأعجب منه ما وقع فيه أستاذُه الشيخ المفيد حيث فسَّر الأخبارَ الدالة على تقدُّم أرواح العترة الطاهرة بالصور الحاكية عن ذواتهم..! فالمفيد هو أساس الطامة والبليَّة، والأتباع ذوو القابليات

الضعيفة دائماً ينجرفون وراء الأسماء اللامعة والشهرة الرائجة.. لقد عملا – أي الأستاذ المفيد وتلميذه المرتضى ولحقهما الكراجكي وأمَّا الطوسي[1] فقد تميَّز عن الجميع ببعض الحيثيات – بالمتشابه بعقليهما الضعيفَين ولم يعملا بالمحكمات النبويَّة والوَلَويّة، فقد ابتغيا تأويل الآية والأخبار طبقاً للظنون والمشتهيات وموافقة الأعداء، وهو ضلالٌ بعيد..! قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾.

وقد ورد عن إمامنا المعظَّم أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ﴿**من رد متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدى إلى صراط مستقيم..** إلى أن قال عليه السلام: **إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا**﴾.

وهناك محكم قرآني واضح في تقدم عالم الأرواح على عالم الأجسام منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ

[1] الشيخ الطوسي لم يخرج من دائرة الاشتباه في بعض تصنيفاته التحليلية حول نفيه لبعض أخبار عالم الذر وإن كان مميَّزاً عمن سبقه في بعض الجهات والحيثيات.. فنفى الإشهاد على عامة المخلوقات واستقربه في بعض المخلوقات العاقلة.. فقد ذكر نفس ما ذكره أستاذه المفيد والمرتضى في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) ج١ ص٢٨٦ في تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة آية أخذ الميثاق، وذكر في تفسير الآية ١٧١ من سورة الأعراف نفسَ ما ذكره شيخه المفيد، ونقل الأقوال في المسألة ودافع عن رأي أستاذه من دون أن يسميه ولكنه تعرَّض للأقوال الأُخرى كالبلخي والرماني والجبائي وفريق آخر عبَّر عنهم بـ"قال قوم" وها هي عبارته: «**وقال قوم وهو المروي في أخبارنا إنّه لا يمنع أن يكون ذلك مختصاً بقومٍ خلقهم الله وأشهدهم على أنفسهم بعد أن أكمل عقولهم وأجابوه بـ(بلى) وهم اليوم يذكرونه ولا يغفلون عنه ولا يكون ذلك عاماً في جميع العقلاء وهذا وجهٌ أيضاً قريب يحتمله الكلام**».

ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[١].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾[٢].

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٣].

ففي تفسير (نور الثقلين) عن داود الرقّي، عن الإمام أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: ﴿**لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا: أنت ربنا فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثم قال لبني آدم: أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: ربنا أقررنا، فقال الله للملائكة: اشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا، قال علي عليه السلام: أن لا تقولوا غداً: ﴿..إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق**﴾.

وفيه بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذرّ؟ قال: ﴿**جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني في الميثاق**﴾.

---

[١] سورة البقرة.

[٢] سورة الأحزاب.

[٣] سورة آل عمران.

يقصد بالجملة الأخيرة: أن الله تعالى جعل فيهم العقول، وبها سألهم وأجابوه..

وفيه بإسناده عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ.. ﴿١٧٢﴾﴾؟ قال: ﴿**ثبتت المعرفة ونسوا الوقت وسيذكرونه يوماً، ولولا ذلك لم يدرِ أحدٌ من خالقه ولا من رازقه**﴾.

وفيه أيضاً عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك اللَّه، قول اللَّه عز وجل في كتابه ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ.. ﴿٣٠﴾﴾ قال: ﴿**فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفته أنه ربهم**﴾، قلت: وخاطبوه، قال: فطأطأ رأسه، ثمّ قال: ﴿**لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم**﴾.

وجاء أيضاً فيه عن الكافي بإسناده عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قال له رجل: كيف سمّيت الجمعة جمعة؟ قال: ﴿**إن اللهعز وجل جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه**﴾.

هذا والمستفاد من هذه الأحاديث وأمثالها: أنّ المراد من الميثاق هو المأخوذ في الذرّ، وهو على نحوين: أحدهما راجع إلى أهل البيت عليهم السلام؛ وثانيهما راجع إلى غيرهم.

أمّا النحو الأوّل: فهو تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد.

وبعبارة أخرى: هو جميع التكاليف التي تناسب مقام قربهم له تعالى، وهو ما أشير إليه في حديث داود الرقي من قوله عليه السلام: ﴿**فحملهم العلم والدين**﴾، وهما كناية عن المعارف الإلهيّة والاشتمال بها وجداناً، فهم عليهم السلام وكّدوها بالثبات عليها عقيدةً وصفة وعملاً في جميع أحوالهم ووجوداتهم، وتحمّلوا فيها الأذى حسبما عاهدوا الله تعالى عليه في الميثاق.. وإليه يشير ما جاء في دعاء الندبة:

﴿**فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء..**﴾.

وما جاء أيضاً في (تفسير نور الثقلين) عن الكافي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: ﴿**سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: بأي شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنني أول من أقر بربي، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: بلى، فكنت أنا أول من أجاب**﴾.

وأمّا النحو الثاني: فهو الإقرار المأخوذ منهم في الذرّ المذكور في حديث داود الرقّي أيضاً من قوله تعالى، ثمّ قال لبني آدم: أقرّوا للّه بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: ربّنا أقررنا، فقال اللّه للملائكة: اشهدوا، فقال الملائكة: شهدنا ، فالميثاق المأخوذ من غيرهم من ساير الناس هو الإقرار بالتوحيد للّه تعالى ، والنبوّة له صلى الله عليه وآله والولاية لهم عليهم السلام والمشي عليها والالتزام بها هو توكيدها، وإلى هذا التوكيد يشير ما جاء في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير.

وبعبارة أخرى: الالتزام المأخوذ منهم في الذرّ، هو الالتزام الذي أُخِذَ منهم يوم الغدير، فالعهد المأخوذ يوم الغدير، هو المأخوذ منهم في الذرّ بالنسبة إلى الولاية، بل وساير الأمور من التوحيد وما يتبعه والرسالة والدين وما استتبعهما كما لا يخفى، وتوكيدها هو المشي عليها والوفاء بها كما لا يخفى، بل المستفاد من الأخبار أنّ اللّه تعالى قد أخذ على جميع ما خلق من الملائكة وغيرهم من سائر الموجودات الميثاق على الولاية ، كما صرّحت به الأخبار الواردة على أنّ ولايتهم عرضت على جميع الموجودات.

وبالجملة: إنَّ من تتبّع أحاديثهم عليهم السلام وجد أنّ اللّه تعالى قد فرض طاعتهم على جميع الخلق من الجنّ والإنس والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات، وعرض عليهم ولايتهم، كما دلَّت على أنّ الماء الأجاج لم يقبل ولايتهم، والأرض السبخة كذلك والأشياء المرّة إنّما كانت مرّة لأنّها لم تقبل ولايتهم كما يشير إلى ذلك حديث شراء بلال البطيخة المرّة فأمره المعصوم بردها إلى بائعها، وقد

رواها الخاصة والعامة، ففي طريق العامّة عن أنس بن مالك قال: دفع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بلال درهماً ليشتري به بطّيخاً، قال: فاشتريت به، فأخذ بطيخة فقطعها فوجدها مرّة فقال: يا بلال ردّ هذا إلى صاحبه وآتني بالدرهم، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لي: إنّ اللّه قد أخذ حبّك على البشر والشجر والثمر والبذر، فما أجاب إلى حبّك عذب وطاب، وما لم يحبّك خبث ومرّ، وإنّي أظنّ أنّ هذا ممّا لا يحبّني.

وبناءً عليه: فالميثاق المأخوذ على غيرهم من سائر الخلق ولايتهم ومحبّتهم، فيجب على كلّ من سواهم طاعتهم، وقد أشارت الأخبار المفسرة للملك العظيم أنّ هذا هو الملك الكبير الذي منحهم اللّه تعالى إياه، وكلّ ما سواهم مطيعون لهم خصوصاً الملائكة، كيف وهم قد تعلموا التوحيد والتسبيح والتقديس والتهليل منهم عليهم السلام كما أشارت إلى ذلك النصوص الصريحة، والتي منها قوله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى: ﴿..**وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل، وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام**..﴾.

هذا وقد ظهر أيضاً أنّ زمان أخذ هذا الميثاق هو عالم الذرّ والأرواح، وأنّه تعالى قد جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه كما في حديث أبي بصير المتقدّم آنفاً، وأنّه كان تكليفاً منه تعالى عليهم كما لا يخفى لتحقّق شرطه، وأمّا توكيدهم الميثاق بالنسبة إلى شيعتهم، وأنّهم عليهم السلام قاموا بولايتهم التكوينية والتشريعية التي منحهم اللّه تعالى إياها بأن بيّنوا حقيقتها لشيعتهم، وبيّنوا حدودها وشرائطها وآثارها، وكيفيّة القيام بها للوصول إلى آثارها والاستفادة منها، وبيّنوا للشيعة كيف يلتزمون بها وبعبادة اللّه وبطاعتهم عليهم السلام.

إنَّ الله تعالى قد أخذ على الأنبياء الميثاق والعهد بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله والولاء والنصرة لأهل بيته الأطهار عليهم السلام في عالم الأرواح أي في العالم الأول،

وهناك الكثير من الأخبار في هذا الصدد، ولكنَّ القاصرين والمقصِّرين غضوا أبصارهم عنها ونعتوها بأنها من صنع الغلاة والحشويين..!

ويبدو لنا من الشيخ المفيد: أنَّه لم يُحسن التمييز بين الخبر الواحد المروي بطريقٍ واحدٍ وبين الأخبار المتواترة المتعددة الطرق والأسانيد، وهل بلغ الحال بالغلاة والحشوية أن يخترعوا لنا أخباراً تجاوزت التواتر بعشرات المرات بحيث يغفل عنها بقية الأعلام القدامى كالكليني والصفَّار والصدوق المعروف بعداوته للغلاة والحشوية..!!؟ وما هي الغاية من وراء حشوهم يا تُرى..؟! أهو الغلو..؟ وأيُّ غلوٍ هذا الذي يدَّعيه المفيد..؟!! أظنُّه لا يحسن تعريف الغلو بالمعنى الاصطلاحي..؟ وهو نفسه جرَّح بالصدوق في كتابه رداً على الصدوق مصححاً له اعتقاداته لأجل نعت الصدوق بالغلو كلّ من اعتقد بعدم سهو المعصوم..!! ولو كان القول بتقدم عالمي الأرواح والذر على الأبدان غلواً لكان الصدوق أول من نعت هاتيك الروايات بأنها من بدع الفرقة التناسخية ومن خيالات الحشوية والصوفية...!!

وإذا لم يتقبل عقل الشيخ المفيد هاتيك الأخبار الوفيرة الدالة على عظمة النبيّ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فماذا يا ترى يقبله عقله وينشرح إليه صدره..؟! وهل أن خطابات الله تبارك شأنه للنبيِّ وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم) يوم خلقهم في العالم الأول كانت (والعياذ بالله تعالى) خطابات للصور الخالية من أرواحهم المطهرة، فيكون خطابه عزَّ وجلَّ من باب خطاب الصور وهو قبيح يتنزه الباري عنه ويترفع عن التفوه به عاقل فطن..!! وهل أن كونهم حجج الله على أهل العالم الأول وفيهم الأنبياء والرسل من باب الحجة الصورية لا الروحية الواقعية.. وهل إن الله تعالى أخذ المواثيق على صور الأنبياء والمرسلين بولاية النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بالرغم من أن الصور لا حياة فيها ولا شعور ولا إدراك، فكيف يصح القول بأن الله تعالى أخذ مواثيق الأنبياء بولاية النبيِّ الأطهر وأهل بيته

الأطهار (صلَّى الله عليهم أجمعين) على الصور والخيال فقط مع أنها مجرد صور مقهورة لإرادة المولى ولا اختيار لها ولا إدراك..؟! وما المانع العقلي في أن يريهم أرواحهم المطهرة في قوالب مثالية نورانية..؟!! وأين هو المانع العقلي في أن يركِّب الله تعالى أرواحاً وعقولاً مدركة في النطف فيخاطبها بما لديهم من أرواحٍ وإدراك وشعور...؟!

وهل أن إمامنا المعظَّم عليّاً الهاديعليه السلام: قد سنَّ لنا في الزيارة الجامعة الكبيرة السلامَ على صور الحججعليهم السلام حينما كانوا في العالم الأول بقوله الشريف: ﴿**السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوي النهى وأولي الحجى وكهف الورى وورثة الأنبياء والمثل الأعلى والدعوة الحسنى وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ورحمة الله وبركاته..**﴾؟ فكلمة ﴿**الأولى**﴾ يُراد منها العالم الأول بمقتضى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾﴾[1]؛ وهل أن الله تبارك اسمه قد أخذ في آية أخذ الميثاق على الأنبياءِ المواثيقَ على الإيمان برسوله وأهل بيته الأطهار (صلوات ربي عليهم) بصورهم الخيالية من الحقيقة الخارجية لا سيَّما على نبوة رسوله الكريم وولاية أمير المؤمنين إمامنا الأعظم عليّ بن أبي طالب وسيّدة نساء العالمين (صلَّى الله عليهم أجمعين): ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[2]... كلا وألف كلا..! لقد أخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء بالولاية لهؤلاء الأطهارعليهم السلام من حيثية وجودهم الخارجي بذواتهم الحقيقية لا المجازية الصورية..

---

[1] سورة النجم.

[2] سورة آل عمران.

فتدبروا يا أولي الألباب لعلَّكم ترشدون..!.

لقد نعت الشيخُ المفيد رحمه الله – بحسب ما وصلنا في كتبه ورسائله لا سيَّما في المسائل السرويّة – علماءً أكابر بالحشوية نظير الكليني والصفار وعليّ بن إبراهيم والطوسي في أماليه.. وغيرهم ممن رووا الكثير من أخبار تقدُّم عالم الذر والأرواح على عالم الأبدان في باب الطينة والميثاق، فماذا سيكون موقفه يوم القيامة تجاه النعت المذكور..؟!

تساؤلات وجهناها للمفيد في برزخ قبره (غفر اللهُ لنا وله) ونحن في غاية اليقين أن الله تعالى سيبلغه إياها من قبلنا حميةً لأهل البيت عليهم السلام .. وسيكون لنا – بإذن الله تبارك شأنه ودعاء الإمام الحجة القائم أرواحنا له الفداء – ردٌّ مفصّل على الشيخ المفيد في أحد تصانيفنا العقدية في المستقبل القريب، وسنُري العلماء مدى التقصير الذي لحق بالشيخ المفيد من خلال نفيه لعالم الذر والميثاق بمعناهما الحقيقي لا المجازي الصوري؛ تماماً كما قصَّر في بعض المطالب العلمية العقدية كمسألة تزويج النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله ربيبتيه من عثمان بن عفان مدّعياً أنهما ابنتاه حقيقةً وليس مجازاً، وزعم الشيخ المفيد أن الزواج كان على ظاهر الإسلام، وقد قاس عليها مسألة تزويج عمر بن الخطاب الملعون بمولاتنا الصدّيقة أم كلثوم عليها السلام ، فأجاز التزويج المذكور قياساً على تزويج ربيبتي النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله بعثمان الملعون.. وتبعه على ذلك تلميذه السيِّد المرتضى في الرسالة الأولى من رسائله (المجموعة الأولى ص٢٩٠ المسألة٣٧)؛ وقد فنَّدنا ما قاله الشيخ المفيد في كتابنا الجليل (إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأم كلثوم عليها السلام).

فإذا ما كان علماء الشيعة كالكليني وعليّ بن إبراهيم والصفار والطوسي من حشوية الشيعة لأنهم رووا أخبار أسبقية عالم الذر والأرواح على عالم الأبدان.. فإن الشيخ المفيد من علماء القياس والطراحين للأخبار الشريفة بطريق أولى؛ والقيَّاس أقبح من الحشوي بالاتفاق والإجماع..!!

تعقيب لا بد منه:

عندما يقرأ المؤمن كلمات العلماء المتقدّمين أمثال المفيد والمرتضى والطوسي والصدوق والكراجكي.. يظنُّ أنَّه قد أصاب الحقيقةَ بواقعها الثبوتي والإثباتي في تلقيه للمعرفة العقديَّة الصحيحة، وذلك بسبب ما اشتُهِرَ به أولئك المتقدِّمون من تصنيفات لا زالت الطائفة المحقة تتدارسها وتستفيد الفوائد الكثيرة منها مما قام الدليل على صحته وصوابيته ومتانته العلمية والمدركية، إلا أنَّ ذلك لا يعني خلوها من الأخطاء والاشتباهات والهرطقات باعتبارهم بشراً معرَّضون للغفلة والخطأ والاشتباه... فهم بشر وليسوا من أهل بيت العصمة والطهارة حتى نحكم بصحة كلِّ ما يقولون ويدَّعون.. فقد يصيبون وقد يخطؤون، والعصمة لأهل بيت محمَّد ﷺ، فنصوّب بالدليل ما أصابوه، ونخطئ بالدليل ما أخطأوا فيه.. فلا نقبل منهم الخطأ ولا نردُّ عليهم الصواب... اللهم أرنا الحقَّ حقّاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم أمتنا على الحقِّ واجعلنا من أهل الحقِّ والدعاة إليه وتوفير السبل للوصول إليه بمحمدٍ وأهل بيته الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين).

إن مشكلتنا نحن الشيعة أننا نغتر بالأسماء الضخمة والشخصيات التي لمع نجمها في فترة زمنية قديمة كانت مبسوطة اليد وتوفرت لها الظروف الاجتماعية والسياسية فبرزت على السطح، فصار السقم في نظرياتها قبلةً لا يجوز الانحراف عنها وتخطيها، وقد رفع من قدرها علماء يميلون إلى ما اشتبه فيه الشيخ المفيد والمرتضى والصدوق والطوسي، فغالوا في ذواتهم ونظرياتهم الهابطة وجعلوهم فوق أن يخطؤوا أو ينسوا أو يقصّروا في البحث والتحقيق.. وما ورثه لنا بعض المتقدمين لا زلنا نعاني منه الأمرين، ونكافح وندافع ونجاهد على الثغور لردم ما ثلمه أولئك المتقدِّمون... ونحن لا ننكر جهودهم القيمِّة في حفظ التراث الفقهي والعقدي إلا أنهم وقعوا وأوقعوا غيرهم في مطبات عقائدية منحرفة تخفض من مستوى مقامات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وهو ما أشرنا إليه في الفصل

الأول حول معالم البترية من كتابنا (الحقيقة الغراء في تفضيل مولاتنا زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام).

والحاصل: إن شطحات بعض العلماء المتقدِّمين أدَّت إلى تجرؤ المعاصرين من علماء البترية على عامة العقائد الحقَّة حتى صار هؤلاء البتريون يعترضون عليها بقول المفيد والمرتضى والصدوق الذين أسسوا قواعد في الانحرافات العقدية (كسهو المعصوم، وعدم فعلية علومهم، وعدم حضور أرواحهم في العالم الأول) وقد كابد علماءُ الشيعة المستقيمين في إطفاء نارها بشكلٍ تفصيليّ لكلِّ مفردة من مفردات البدع العقائدية والفقهيَّة، ولكنَّ الله تبارك اسمه تفضَّل علينا بالنصيب الأوفر في إطفاء هاتيك النيران الموقدة التي تطلع على الأفئدة.. وقد أطفيناها في بحوثنا الكلامية والفقهية في بحوثنا المكتوبة لا سيَّما البدع العقائدية في كتبنا المترامية الأطراف كـ(الفوائد البهية، وشبهة إلقاء المعصوم في التهلكة ودحضها، وأبهى المداد، وعلم اليقين، وحاكمية المراقد، وشرح زيارة عاشوراء، والحقيقة الغراء، والعصمة الكبرى، وهداية الألباب، رد الهجوم عن شعائر الإمام الحسين المظلوم عليه السلام، وتحقيق في علامات الظهور الشريف، تحقيق في تنزيه الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عن البطنة والصلع، القول الفصل بحرمة الغناء في العرس، معنى الناصبي، إتحاف ذوي الاختصاص بالتحقيق في خبر مسلم الجصاص، إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأم كلثوم عليها السلام، خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع، عائشة قاتلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.. وغيرها من الكتب التي لم تُنشر في دور النشر ولكنها متوفرة في موقعنا الإلكتروني (مركز العترة الطاهرة للبحوث والدراسات)) ذلك كلّه بفضل الله تعالى وعونه ومدد الحجج المطهرين عليهم السلام رغماً لأنوف البتريين والنواصب من الشيعة والعمريين..!.

تنبيه واستدراك:

بمقتضى الأمانة العلميَّة والصدق والعدل يجب أن ننصف الشيخ الطوسي رحمه الله فنقول وبالله تعالى نستعين: إنَّ الشيخ الطوسي له رأيان في كتبه حول إقرار العباد لله بالعبودية وهم في صورة الذر:

الرأي الأول: نفيه الإشهاد على عامة المخلوقات، ولكنَّه استقربه في بعض المخلوقات العاقلة.. فقد ذكر نفس ما ذكره أستاذه المفيد والمرتضى في كتابه (التبيان في تفسير القرآن) ج١ ص٢٨٦ في تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة آية أخذ الميثاق، وذكر في تفسير الآية ١٧١ من سورة الأعراف نفسَ ما ذكره شيخه المفيد ونقل الأقوال في المسألة ودافع عن رأي أستاذه من دون أن يسميه ولكنَّه تعرَّض للأقوال الأُخرى كالبلخي والرماني والجبائي وفريق آخر عبَّر عنهم بـ"قال قوم" وها هي عبارته: «**وقال قوم وهو المروي في أخبارنا إنّه لا يمنع أن يكون ذلك مختصاً بقومٍ خلقهم الله وأشهدهم على أنفسهم بعد أن أكمل عقولهم وأجابوه بـ(بلى) وهم اليوم يذكرونه ولا يغفلون عنه ولا يكون ذلك عاماً في جميع العقلاء وهذا وجهٌ أيضاً قريب يحتمله الكلام**».

الرأي الثاني: إنَّه تبنَّى الرأي المجمع عليه في الطائفة المحقَّة وهو إنَّ الذر عام يشمل عامة البشر الذين أخرجهم الله تعالى من ظهر آدم عليه السلام، ورأيه الثاني هو الذي يمكن الاعتماد عليه في تثبيت عقيدة الشيخ الطوسي رحمه الله بعالم الذر الأول، وقد بثَّ اعتقاده في كتابين من كتبه هما: (كتاب الغيبة وكتاب الأمالي)، وقد صنّف كتاب (الغيبة) عام ٤٤٧ هجري قبل وفاته بثلاثة عشر عاماً؛ وكتب (الأمالي) عام ٤٥٧ – ٤٥٨ هجري قبل وفاته بثلاث سنين.

وبناءً عليه: فإنَّنا نبني على رأيه الثاني الدال على اعتقاده بعالم الذر الأول وأنَّه شاملٌ للمؤمنين والكافرين بمقتضى ما رواه في الكتابين المذكورين بما يلي:

١- ما رواه في (الغيبة) ص ٣٩٨: عن الحسن بن علي العاقولي، عن الحسن

بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **لو خرج القائم لقد أنكره الناس، يرجع إليهم شاباً موفقاً، فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول.**

٢- وما رواه في (الأمالي) المجلس السابع عشر ص٤٨٩ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو نصر ليث بن محمد بن نصر بن الليث البلخي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الصمد بن مزاحم الهروي، سنة إحدى وستين ومائتين، قال: حدثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي، قال: حدثني عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري، قال: حدثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: حج عمر بن الخطاب في إمرته، فلما افتتح الطواف حاذى الحجر الأسود، ومر فاستلمه وقبله، وقال: أقبلك وإني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وآله بك حفياً ولولا أني رأيته يقبلك ما قبلتك. قال: وكان في الحجيج علي بن أبي طالب عليهما السلام، فقال عليه السلام: ﴿**بلى والله إنه ليضر وينفع**﴾. قال: فبم قلت ذلك يا أبا الحسن؟ قال: ﴿**بكتاب الله تعالى**﴾. قال: أشهد أنك لذو علم بكتاب الله تعالى، فأين ذلك من الكتاب؟ قال: ﴿**قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ..﴿١٧٢﴾﴾ **وأخبرك أن الله تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه في هيئة الذر، فألزمهم العقل، وقررهم أنه الرب وأنهم العبيد، فأقروا له بالربوبية، وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله عز وجل يعلم أنهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رق، وكان لهذا الحجر يومئذ عينان وشفتان ولسان، فقال: افتح فاك، ففتح فاه فألقمه ذلك الرق، ثم قال له: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، فلما هبط آدم عليه السلام هبط والحجر معه، فجعل في موضعه الذي ترى من هذا الركن، وكانت الملائكة تحج هذا البيت من قبل**

أن يخلق الله تعالى آدم عليه السلام، ثم حجه آدم، ثم نوح من بعده، ثم هدم البيت ودرست قواعده، فاستودع الحجر من أبي قبيس، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء البيت وبناء قواعده، واستخرجا الحجر من أبي قبيس بوحي من الله عز وجل، فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنة، وكان لما انزل في مثل لون الدر وبياضه، وصفاء الياقوت وضيائه، فسودته أيدي الكفار ومن كان يلمسه من أهل الشرك بعتائرهم. قال: فقال عمر: لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن. انتهى.

وجوه الفرق بين المرتضى والطوسي:

إنَّ الشريف المرتضى لم يفصح عن رأيه بشكلٍ صريح، بل ترك الأمر في تفسير الآية مردداً بين احتمالين بوجهين في كتابه (الأمالي) حسبما أشرنا إليه سابقاً، وهذا ما لم يفعله الشيخ الطوسي في (الأمالي) و(الغيبة)، بل صرَّح علناً عن رأيه بصحة وجود عالم الذر، وفي (التبيان) ذكره على نحو القيل وقد استقربه، ولم يتعرَّض المرتضى - بحدود اطلاعنا - لروايات الذر وتقدُّم عالم الأرواح على الأبدان بعكس الطوسي فقد تطرق إليها بروايتين عثرنا عليهما ولعلَّ ثمة روايات أخرى ذكرها الطوسي في كتبه لم نعثر عليها لضيق الوقت.. المرتضى مبهمٌ في بيانه بينما الطوسي صريح وواضح..

زبدة المخض:

هذا ما أحببنا إيراده بشكلٍ مجمل على المرتضى والمفيد، وتبقى التفاصيل حول نفيهم لتقدم عالمي الذر والأرواح على عالم الأبدان فنؤجله إلى موعدٍ آخر بعون الله تعالى وفضله، ولسوف نفرده في رسالة مسهبة نورد فيها على شبهات الشيخ المفيد حول عالمي الذر والأرواح.. هذه الشبهة التي تأثر بها عامة تلامذة المفيد والمرتضى ومنهم الكراجكي الذي تردد في حضور أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه

وآله) بجسمه في عالم الملكوت.. والحمدُ لله ربّ العالمين والصّلاة على رسوله محمّد وآله الطيبين الأنوار الطّاهرين عليهم السلام.

يا قائم آل محمَّد أغثنا سيّدي.. فأنت المدد والكهف والملاذ.. صلَّى الله عليك وعلى آبائك المطهرين..

عبدك واقفٌ على بابك
محمد جميل حمُّود العاملي
بيروت بتاريخ ١٤ ربيع أول ١٤٤٥ هجري قمري

الفهرس

الإهداء ٦
تمهيد ١١
الفصل الأول: استعراض سؤال الأستاذ الفاضل أبي حسن دامت تأييداته ١١
الجواب الإجمالي ١١
الإجابة التفصيلية الاستدلاليَّة ١٢
الجواب على الجهة الأولى ١٣
عقيدةُ الإماميّة بالإسراء والمعراج ١٣
الفرق بين الإسراء والمعراج ١٣
دليلُ المنكِرين للإسراء والمعراج البدَني ١٥
الإيراد على الدّليل العقليّ الأوّل ١٥
الإيراد على الدّليل العقليّ الثاني ١٦
الإيراد على الدّليل النقلي ١٧
الجواب على الشّقّ الثّاني من الجهة الأولى ٢٠
أقوال العامّة في تاريخ ولادة سيّدتنا الصّدّيقة الكبرى فاطمة عليها السلام ٢٣
الفصل الثاني: شبهات وردود ٣٧
الشبهة الأولى ٣٧
تعقيبنا على كلام الكراجكي ٤٣
الإيراد على الكراجكي في جوابه على الإشكال الثالث ٤٥
الاستفتاء الذي وجهه السائل للسيّد الصدر ٤٦
الشروع في ردّنا على السيِّد الصدر ٤٧
الإيراد على الأمر الأول: الدليل النقلي الذي اعتمده الصدر ٤٨
الإيراد على الأمر الثاني: الدليل الفلسفي للسيد الصدر ٦٥

دعوى الصدر حول ما نسبه إلى الشريف المرتضى..... ٧٠
تعقيب لا بُدَّ منه..... ٧٤
تعقيب لا بدَّ منه..... ٨٥
تنبيه واستدراك..... ٨٧
وجوه الفرق بين المرتضى والطوسي ٨٩
زبدة المخض..... ٨٩
الفهرس ٩١